الفصل الحادي والثلاثون
المعجزات العلمية في القرآن الكريم

القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الكبرى، والدليل على صدقه وعلى وجود الله تعالى، أما الأمثلة التي يمكن ذكرها باختصار، والخاصة بالحقائق العلمية التي يثبتها الطب الحديث فهي كثيرة، وسنتحدث عنها في المبحث التالي:

المعجزات الخاصة بالحقائق العلمية التي أثبتها الطب الحديث:

الأول: أوصاف الجنين في رحم أمه:

يقول المولى ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[المؤمنون:١٢-١٤].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾[الحج:٥] ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج:٦] ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحج:٥-٧].

ولقد كتبت الأبحاث والكتب في هذه المعجزة، وخاصة تناولها في كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وكانت هذه المعجزة سببًا في إسلام كثير من كبار العلماء المستشرقين، أو غيرهم من كبار العلماء في أوروبة وآسية وإفريقية.

ومثال ذلك: شهادة بوشي ردي كوزار - مدير مرصد طوكيو - الذي قال: (إنني لا أجد صعوبة في فهم أن القرآن كلام الله، فإن أوصاف الجنين في القرآن لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع الميلادي، والاستنتاج الوحيد المعقول، هو أن تلك الأوصاف قد أوحيت إلى محمد بن عبد الله نبي الإسلام) [انظر: أ.د مهدي رزق الله، جهود المنصفين من المستشرقين في الإشادة برسول الإسلام محمد ﷺ يأتي ذكره].

أما فيما يتعلق بالإعجاز العلمي عمومًا وإثباته وجود الله ﷻ وصدق رسالة محمد ﷺ، فيمكن التمثيل لذلك من شهادات رجال عظماء أسلموا بسبب ذلك.

أ- الطبيب الفرنسي علي سلمان بنوا: الذي قال في سبب إسلامه: (بدأت قبل أن أسلم في دراسة القرآن بالعقلية الغربية المفكرة الناقدة، وإني مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه السيد مالك بن نبي (الظاهرة القرآنية)، فاقتنعت بأن القرآن كتاب وحي من عند الله، وإن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحي إليه منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، ما يحمل النظريات نفسها التي كشفت عنها الأبحاث العلمية).

ب- حامد مرقص - ماركوس - الألماني، الصحفي والمؤلف، الذي قال عن الأسباب التي رغبته في اعتناق الإسلام: (إن الإسلام لم يدعو إلى مبادئ أو عقائد تتنافى مع العلم الحديث).

ج- الطبيب الفرنسي الكبير موريس بوكاي، صاحب كتاب (الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة)، والذي كان الملك فيصل ﷺ سببًا في حفزه على قراءة القرآن بلغته الأصلية، فتعلم اللغة العربية، وقرأ القرآن، ووقف على أسراره المعجزة في كافة المجالات العلمية، فأسلم، وكتب كتابه المذكور، الذي ترجم إلى عدة لغات، منها العربية والإنجليزية.

قال بوكاي هذا: إن من أسباب اعتناقه الإسلام: (اتفاق نص القرآن مـع معطيـات العلم الحديث -أي: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم).

د- الدكتور جرينييه، الذي كان عضوًا في مجلس النواب الفرنسي قال عنـدما سـئل عن سبب إسلامه: (إني قد تتبعت كل الآيات القرآنيـة ذات الارتبـاط بـالعلوم الطبيـة والصحية والطبيعية، التي درستها منذ صغري، وأعلمها جيدًا، فوجدتها متطابقـة كـل التطابق مع معارفنا الحديثة. فأسلمت، لأني تيقنت أن محمدًا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل أكثر من ألف سنة، من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشـر؛ ولـو أن كـل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بـما تعلـم جديًا، كما قرأت أنا أيضًا، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلًا وخاليًا من الأغـراض) [انظر التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات، لمؤلفه الشيخ د. عبد الحليم محمود، نقلًا عن: أسـاليب الغـزو الفكري، للدكتور علي جريشة؛ والزيبق، (ص٢٩)].

هـ- البروفسير بروسو يوشاديكروزاي، أحد مشاهير العلماء الاختصاصـيين في علـم الفلك، وقد شغل منصب مدير مرصد طوكيو الفلكي في اليابان، زار السعودية، وأجريت معه مناظرة علمية كبـيرة بجامعـة الملـك عبـد العزيـز، شـهدها حشـد كبـير مـن العلـماء المتخصصين في علوم الفلك والجيولوجيا، وإلى جانبهم بعض علماء المسلمين مثـل الشـيخ الدكتور عبد المجيد الزنداني، وبعد أن طرحـت علـيهم مفـاهيم القـرآن العلميـة في علـم الفلك والحقائق الكونية، وبعد أن تفهمها كروزاي بعمق، شرح الله تعالى صدره للإسلام، وكتب بخط يده قائلًا: (بعد أن قدمت إلى هنا، وجدت أن في القرآن حقائق علمية كثـيرة، والكون وما يحويه من كل شيء مشروح ومفسر في القرآن من أعلى نقطة في هـذا الوجـود، حتى أن كل شيء فيه أصبح مفهومًا، وإني أعلن إسلامي).

الثاني: ومن الأمثلة على الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، والدالة على وجود الخالق وصدق نبوة محمد ﷺ، علم البصمات.

مثل:

- **بصمة البنان البشري:** قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾﴾[القيامة:٤]. فقد أثبت العلم الطبي الحديث عدم تشابه بصمات البشر، ولذا يلحظ استخدام البصمات في التحقيق الجنائي لمعرفة مرتكبي الجرائم الذين يتركون وراءهم بصماتهم على الأشياء التي يمسونها بأيديهم.

- **بصمة الرائحة:** كما في قصة يوسف وأبيه يعقوب عليهما السلام، ومكان الشاهد قوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾[يوسف: ٩٤].

- **البصمة الصوتية:** ومثالها قصة النملة مع سليمان عليه الصلاة والسلام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾[النمل: ١٨].

وهكذا النملة تتعرف على صوت سليمان ﷺ من بصمة صوته؛ وقد أثبت العلم الحديث صحة هذه المعلومة، ولذا أصبحت البنوك في أوربا وأمريكا تخصص لبعض العملاء خزائن لا تفتتح إلا ببصمة الصوت، لأن بصمات البشر الصوتية لا تتشابه.

- **بصمة الشفاه:** لقد ثبت علميًا أن للشفاه بصمة مميزة، لدرجة أنه لا يتفق فيها اثنان في العالم!! تؤخذ حتى من أعقاب السجائر.

- **بصمة العين:** أثبت العلم التجريبي أنه لا يوجد تشابه بين العيون، وقد صُنع جهاز لهذا الغرض، يستفاد منه في التحقيق الجنائي.

- **البصمة اللونية:** قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾[الروم: ٢٢].

انطلاقًا من تفسير وتدبر هذه الآية الكريمة، قام البروفسور اللواء الطبيب عمر عبدالعزيز وفريقه بجامعة الرباط الوطني السودانية بدراستها، فوجدوا بعد تجارب علمية عميقة أجريت على ثلاثمائة توأم، بدا في الظاهر تشابه كل توأمين من حيث اللون، ولكن في الحقيقة يختلفون في ألوانهم، وقد أجريت مع الدكتور عمر حوارات تلفازية سودانية عن هذا الكشف الإعجازي، الدال على أن القرآن الكريم يحمل في طياته وصدقه إثبات صحة نبوة الرسول محمد ﷺ، ووجود خالق لهذا الكون ومن فيه وما فيه.

وواصل الدكتور عمر أبحاثه في تفسير تدبر الآية السابقة، وتوصل إلى أن اختلاف الألسن يعني الاختلاف في بصمات الألسن مثلما هو في بصمات اليد البشرية، وعرفت بالبصمة اللسانية، وقد عرضت التجربة على إحدى القنوات السودانية.

- **البصمة الرحمية**: قال الدكتور عبد الباسط محمد السيد، أستاذ التحاليل الطبية بالمركز القومي بمصر، واستشاري الطب التكميلي: (إن العالم روبرت غيلهم [زعيم اليهود في معهد إنشتاين الأمريكي، والاختصاصي في علم الأجنة] أعلن إسلامه بمجرد معرفة الحقيقة العلمية والإعجاز القرآني في سبب تحديد عدة الطلاق للمرأة بمدة ثلاثة شهور، والآية المعنية هنا: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ﴾[البقرة:٢٢٨]. حيث أفاد المتحدث أن اقتناع العالم إليهم كان بالأدلة العلمية، التي مفادها أن اتصال الزوجين ينتج عنه ترك الرجل لبصمته الخاصة لدى المرأة، وأن كل شهر من عدم الاتصال البيولوجي يسمح بزوال نسبة معينة تتراوح ما بين (٢٥ إلى ٣٠٪)، وبعد الأشهر الثلاثة تزول البصمة كليًا؛ مما يعني أن المطلقة تصبح قابلة لتلقي بصمة رجل آخر.

وتلك الحقيقة العلمية دفعت عالم الأجنة اليهودي للقيام بالتجربة في حي أفارقة مسلمين أمريكان، تبين له أن كل النساء يحملن بصمات أزواجهن فقط، فيما بينت التجارب العلمية على نساء -متحررات وغير مسلمات-، أنهن يحملن بصمات متعددة

من اثنين إلى ثلاث، مما يوضح أنهن يمارسن العملية الجنسية خارج الأطر الشرعية الزوجية، وأجرى التجارب على زوجته، وكانت الحقيقة المذهلة أن زوجته تحمل ثلاثة بصمات!! وأن واحدًا فقط من ثلاثة أبناء هو ابنه من صلبه! وعلى إثر ذلك اقتنع أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يضمن للمرأة الحصانة، وأن المرأة المسلمة أنظف امرأة على وجه الأرض).

الثالث: اللبن [الحليب]:

وقد سبق ذكر الإعجاز في الحليب - حديث النبي ﷺ.

قال الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[النحل:٦٦]. وقال: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[المؤمنون: ٢١].

تشير آية النحل [٦٦] إلى أن مراحل تكوين الحليب مجملة في أربعة مراحل:

أ- مرحلة الهضم.

ب- مرحلة الاستخلاص من بين الفرث.

ج- مرحلة الاستخلاص من بين الدم.

د- مرحلة تصنيع الحليب في الضرع.

لقد خلص مؤلفو (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) -الزنداني ورفقاؤه - إلى وجه الإعجاز في هذا، قائلين (... ما كان أحد يعلم قبل اكتشاف أجهزة التشريح - وظائف الأعضاء- في القرنين الماضيين أسرار ما يجري في الجهاز الهضمي عند الحيوان والإنسان، ووظائف ذلك الجهاز المعقد وعلاقته بالدورة الدموية ومراحل تكوين اللبن -الحليب- في بطون الأنعام، فلما تكاملت صناعة الأجهزة والتجارب العلمية

عبر قرون، عرف الإنسان أن مكونات اللبن تستخلص بعد هضم الطعام من بين الفرث وتجري مع مجرى الدم، لتصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الإناث، التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن تبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم، وتضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغًا للشاربين.

كانت هذه الأسرار محجوبة عن البشر، فلم يكتشفوها إلا بعد رحلة طويلة من التجارب والبحوث العلمية التي استغرقت قرونًا، واستخدمت فيها أجهزة صنعت لأول مرة على أيدي الباحثين لم يكن لها وجود عند البشر قبل ذلك، ولكن القرآن كشفها أمام قارئيه بأجمل عبارة وأوجز لفظ قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة.

فمن عَلَّم محمدًا ﷺ من بين سائر البشر في ذلك الزمن أسرار الجهاز الهضمي والجهاز الدموي والجهاز الدوري، ودقائق ما يجري في غدد اللبن، إلا الذي يعلم السر في الأرض والسماء، ويعلم أسرار ما خلق من الكائنات، فيكون ذلك شاهدًا على أن القرآن نزل بعلم الله العزيز الحكيم الخبير، وأن محمدًا ﷺ رسول الله تعالى.

قال تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ [النساء:١٦١].

الرابع: أثر القرآن الكريم في شفاء الأمراض:

قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الزمر:٢٣].

ويقول سبحانه: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَأَعۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾ [فصلت:٤٤].

إن من الدراسات الأبحاث العلمية التي أجريت في هذا المجال: ما قام به الدكتور أحمد القاضي، رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث في أمريكا، ومستشار عيادة (بنما سيتي) بولاية فلوريدا الأمريكية من تجارب علمية حول تأثير القرآن الكريم على الإنسان فيزيولوجيًا ونفسيًا على مرحلتين.

المرحلة الأولى: وهدفها إثبات ما إذا كان للقرآن أي أثر على وظائف أعضاء الجسم، وقياس هذا الأثر إن وجد، فكانت النتائج أن (٩٧٪) ممن أجريت عليهم البحوث سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أم لا يعرفونها، ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على درجة التوتر العصبي التلقائي، حيث كان للقرآن الكريم أثر مهدئ للتوتر، تم تسجيله بأحدث أجهزة المراقبة الإلكترونية المزودة بالحاسب الآلي لقياس أي تغيير في فيزيولوجية وظائف أعضاء الجسم.

ومن المعروف: أن التوتر يؤدي إلى نقص المناعة في الجسم، مما يتسبب في إحداث خلل في التوازن الداخلي الوظيفي للجسم، وبذلك فإن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يمكن أن يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة في الجسم لمقاومة الأمراض، أو الشفاء منها.

المرحلة الثانية: وهدفها معرفة ما إذا كان الأثر المهدئ للتوتر وما يصحبه من تغييرات في وظائف الأعضاء، عائدًا إلى الكلمات القرآنية في حد ذاتها بغض النظر عما إذا كانت مفهومة أو غير مفهومة لدى السامع، فتم تلاوة آيات قرآنية وقراءات باللغة العربية على متطوعين غير مسلمين، ومن غير الناطقين بالعربية، بحيث تكون مطابقة للقراءات القرآنية من حيث اللفظ والصورة والواقع على الأذن، ولم يكن في استطاعة المتطوعين أن يميزوا بينها لجهلهم بالعربية، فكانت النتائج ايجابية كالتالي:

نسبة الأثر المهدئ للتوتر للقرآن الكريم على المتطوعين (٥٦٪)، في حين كانت النسبة في القراءات غير القرآنية المقاربة في اللفظ (٥٣٪)، وقد قدمت هذه النتائج

للمؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية في [سانت لويس] بولاية ميسوري. [موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة: يوسف الحاج أحمد (ص ٥٩٨-٥٩٩). وانظر: تفاصيل طرق الوصول إلى هذه النتائج، (ص٥٩٩-٦٠١)].

الخامس: أثر القرآن الكريم في الصلاة الخاشعة على الجسم:

لقد توصلت الأبحاث العلمية الطبية الحديثة إلى أن الخشوع في الصلاة يؤدي إلى تنشيط واضح في المراكز التي لها علاقة بالمشاعر الإيجابية كالرحمة والشفقة.

عرضت هذه النتيجة في البرنامج الذي يقدمه أحمد الشقيري، بعنوان: (خواطر)، في رمضان عام (١٤٣٥هـ). وخلاصة التجربة كالتالي:

وضع مادة: [Radio active] في الدم. تسير هذه المادة في الدورة الدموية إلى المخ، يتم بعد هذا عمل صورة للمخ، ثم يوضع في جهاز لمدة ساعة أو (٤٥) دقيقة، ثم تؤخذ صورة للمخ، وبعدها يصلي المتطوع صلاة بدون خشوع، وبعدها تؤخذ صورة للمخ، والنتيجة لا يوجد تغيير، وبعدها قام المتطوع بأداء صلاة خاشعة، ويتم عمل صورة للمخ، وهنا كانت المفاجأة بوجود تغير جذري في المخ، يتمثل في الآتي:

١- قل النشاط في الجزء المخصص للتفكير، أي أصبح أقل حيوية.

٢- قامت وظائف الجسم بالاستسلام للنشاط الذي تقوم به -وهو الصلاة-.

فقراءة الآية: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ بخشوع، عنيت الاستسلام النفسي- والروحي لمالك هذا اليوم، وهو الله ﷻ، وقراءة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾: استسلام المصلي لله تعالى أثناء الصلاة الخاشعة. ويدعو: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ دعوة: يا الله بعدما أخرج من الصلاة وأعيد تنشيط الجزء الأساسي من حياة الإنسان، وهو التفكر.

وعندما أرجع وأفكر في أمور حياتي والمشاكل: أهدني الصراط المستقيم. فالخشوع يؤدي إلى تنشيط واضح في المراكز التي لها علاقة بالمشاعر الإيجابية كالرحمة والشفقة.

إن تكرار الاسمين: الرحمن، الرحيم، من أسماء الله الحسنى، في كل ركعة، يجسد مفهوم الرحمة الإلهية، وبالتالي إذا صلى الإنسان بخشوع تتجسد هذه الرحمة في دماه، وهذا مؤشر إلى أن الإنسان الخالي من الرحمة، والذي يصلي خمس مرات على الأقل في اليوم، ليسال نفسه قائلًا لها: ماذا فعلت صلاتك لهذا الجزء من دماغك، لِمَ لَمْ تنشطه؟! ويؤدي الخشوع أيضًا إلى الانخفاض الواضح في نشاط الجزء السفلي، والذي يتناسب مع مشاعر الاستسلام.

إن التواصل والصلة تزيد في الصلاة، تزيد الصلة بالله، ويقل الجزء المسئول عن الاستقلالية في الدماغ، فتزيد صلة العبد بربه. إن ما يحدث في الدماغ ووظائف العقل، هو تمامًا ما تعنيه أول سورة في القرآن، وهي الفاتحة.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[العنكبوت:٤٥].

وهناك تجربة عملية عن أثر الدعاء -الابتهال إلى الله تعالى-، وتلاوة القرآن، والصلاة الخاشعة -صلاة الحاجة- في شفاء مريض السرطان.

(طبيب مسلم يكتشف سرًا هامًا في لندن لعلاج مريض من سرطان الدم)، تحت هذا العنوان نشرت مجلة الاعتصام [عدد صفر (١٤٠٦هـ/ نوفمبر وديسمبر ١٩٨٥م)]، قصة فحواها: أن أحد مرضى السرطان -باكستاني- في بريطانيا، كشفت التحليلات المختلفة عن انتشار مرض سرطان الدم في جسمه بشكل ملحوظ، مما دعا الاستشاري البريطاني بالمركز العالمي إلى استبقاء المريض بالمركز وإعطائه العلاج المناسب للحد من انتشار

المرض، ومحاولة السيطرة عليه، وعندما علم المريض بحقيقة مرضه ومدى خطورته التي تكمن في عدم إمكان السيطرة على المرض، وأن وفاته ستكون خلال فترة محدودة، عندما علم المريض بهذه الحقائق الطبية، اتجه إلى الله تعالى بالدعاء وتلاوة القرآن والصلاة الخاشعة، مؤمنًا بأن شفاءه في القرآن: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:٨٢].

ومن العجيب -والكلام هنا للدكتور سالم اليافعي، مساعد الاستشاري البريطاني- أن أحد المرضى، وهو بريطاني الجنسية، كانت لديه الحالة نفسها تقريبًا، وعندما علم بتفاصيلها انهار تمامًا، ونقص وزنه، وضعف بدنه حتى مات بعد ستة شهور، في حين أن المريض المسلم المؤمن بربه، كانت التحليلات الأسبوعية تثبت وقف انتشار المرض وانتهاءه بعد أقل من ستة أشهر، خرج بعدها من المستشفى متوجهًا إلى بيت الله الحرام ليؤدي عمرة الشكر لله تعالى.

فالدعاء واللجوء إلى الله تعالى بصدق ويقين وإيمان يثير ويفجر قوى سرية في جسم الإنسان تقوى بها مناعته، وذلك بفرز هرمونات ومواد كيميائية داخلية تضفي عليه حيوية عجيبة، وهذا مما دفع د. اليافعي إلى تقديم بحث بعنوان: (القرآن والسرطان)، في المؤتمر العالمي الثالث للطب الإسلامي، الذي عقد في تركيا، في أكتوبر (١٩٨٤م)، تناول فيه تأثير القرآن في المعالجات الطبية للأمراض، لاسيما السرطان [د. محمد كامل عبد الصمد: الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية، (ص ١٥٥-١٥٦)].

ويقول الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي [في كتابه: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان، (ط٥)، (ص ٣٧٠)] عند كلامه عن (العبادات شفاء من أمراض كثيرة): (ولا أنسى أن امرأة ذهبت إلى بلد غربي لتعالج من مرض، ألا وهو داء الشقيقة -الصداع النصفي-، آلام مستمرة في الرأس، طبيب لا يعرف الله ﷻ سألها:

من أين أنت؟ فقالت: من سورية، قال: أتصلين؟ قالت: لا، فقال: صلي يذهب ما بك! فعجبت وانزعجت، عجبت من أنها ركبت الطائرة، ودفعت آلاف الليرات ليقال لها: صلي، ولكنها لم تعجب حينما بين لها الطبيب أن أحد أسباب الشقيقة ضعف في تروية الشرايين في الدماغ، وأن السجود يوسع هذه الشرايين، ويجعل الدم يتدفق نحو الرأس، فبهذا السجود، وذاك الركوع، وهذا الوضوء، هذا كله في أصله عبادات، وقربات، واتصال بالله، ولكن لو درسه علماء اختصاصيون، وعلماء في التربية البدنية، وعلماء في أمراض الأوعية والشرايين لوجدوا العجب العجاب).

ويذكر د. النابلسي [المرجع السابق، (ص ١١٩)]: أن ثمة دراسة أجريت في جامعة أمريكية عن أثر الصلاة والدعاء في تخفيف الآلام، والدراسة موضوعية (١٠٠٪)، والتعليل الطبي: هناك بوابات للألم، والألم له مسار من النهايات العصبية إلى النخاع الشوكي، على البصلة السيسائية، إلى قشرة الدماغ، هذا طريق الآلام، وعلى هذه الطريقة بوابات.

هذه البوابات تتحكم بها الحالة النفسية للمريض، فإذا كان مؤمنًا، وراضيًا بقضاء الله وقدره، أغلقت هذه البوابات، فلم يصل من الألم إلى قشرة الدماغ إلا النزر اليسير، وهذا شيء ثابت، فالذي يتمتع بإيمان قوي تكون آلامه الحسية الناتجة عن بعض الأمراض أقل بكثير، لأن بوابات الألم مغلقة عنده، وهذا ما أكدته هذه الدراسة، فالعلاج عن طريق الصلاة والدعاء يخفف الآلام التي يتحسسها المريض العادي، وتأثر إيجابيًا (٥٧٪) ممن شارك في التجربة.

السادس: الإعجاز العلمي الطبي في تحريم اللواط:

قال الله تعالى في تحريم اللواط: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾[الشعراء:١٦٥-١٦٦].

النظرة العلمية:

يرى علماء الاجتماع، أن هذه الفاحشة المنكرة التي تنفر منها الطباع الكريمة، هي أسوأ ما ينزل الإنسان إلى أحط الحضيض من الكرامة الآدمية، وأن إشاعتها وتفشيها وتعودها يؤدي إلى تعطيل سنة الزواج التي هي سنة الله تعالى في خلقه، والتي هي طريقة التناسل الطبيعية والتكاثر الذي عليه عمارة الأرض وإصلاحها.

ثم إن علماء الطب: يرون في جريمة اللواط من الأخطار الصحية لفاعلها مثلما يصيب الزناة، من أمراض جنسية خبيثة يصعب البرء منها، مثل: الزهري والسيلان والقرحة والجرب، كما أنه يفقد الإنسان السيطرة على عملية التبرز، فيحدث منه عن غير إرادة، وقد يفضي الأمر بالمجني عليه في هذا الفسق أن يصبح مخنثًا إذا لزمته هذه العادة منذ صغره، ويفقد بذلك رجولته [القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، (ص ١٢١)].

ومن أخطر الأمراض التي اتضح أن اللواط ينقلها بين الشواذ، وهو مرض الإيدز -نقص المناعة المكتسبة- طاعون العصر!!.

السابع: براءة اختراع دولية لقطرة عيون قرآنية:

قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾﴾[يوسف:٨٤].

هذا هو المرض الذي أصاب يعقوب، المياه البيضاء.

والحزن من بين مسببات هذا المرض، حيث أنه يسبب زيادة هرمون (الأدرينالين)، ويعتبر هذا مضادًا (للأنسولين)، وبالتالي فإن الحزن الشديد أو الفرح الشديد، يسبب زيادة مستمرة في هرمون (الأدرينالين)، الذي يسبب بدوره زيادة في سكر الدم، وهو أحد مسببات العتامة، هذا بالإضافة على تزامن الحزن مع البكاء.

وكان ما فعله يوسف ﷺ بوحي من الله تعالى، أن طلب من إخوته: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾[يوسف:٩٣]

﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[يوسف:٩٤-٩٦].

من هنا كانت بداية بحث د. عبد الباسط محمد سعيد -الباحث بالمركز القومي للبحوث بمصر-، إلى أن توصل إلى قطرة من العرق تشفي هذا المرض، نال بها براءة اختراع أوروبية عام (١٩٩١م)، وأمريكية (١٩٩٣م).. [فارس].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الإسراء:٨٢].

الثامن: من الأسرار المعجزة في صلاة المسلمين:

يقول الدكتور عمر عبد الكافي -على اليوتيوب-: اجتمع اثنا عشرة عالمًا من شتى التخصصات، منذ أربع سنوات في سويسرا، وأخذوا يفكرون في كيفية معالجة الآثار السالبة والضارة بصحة الإنسان من جراء استخدام الهواتف النقالة ومشاهدة التلفاز، إذ أن هذه الأجهزة تخرج منها موجات كهرومغناطيسية ضارة بصحة الإنسان، اجتمعوا وقرروا -وليس من بينهم عالم مسلم-، أن التخلص من هذه الموجات يكون بممارسة حركات رياضية عدة مرات في اليوم، وتشبه حركة السجود في صلاة المسلمين، **ولكن بشروط ثلاثة، هي:**

١- أن تكون هذه الحركة على الأرض.

٢- أن تكون على أعظم سبعة: الوجه - اليدين - الركبتين - القدمين.

٣- أن يتجه إلى كعبة المسلمين برأسه، لأنها مركز مغناطيس الكرة الأرضية. وإذا انصرف رأسه في غير اتجاه مركز الطاقة -أي: الكعبة- فلن تنصرف منه هذه الطاقة الضارة!!

لم يقرأ هؤلاء كتبًا في فقه العبادات الإسلامية!! ولكن الله تعالى قادهم إلى هذه الحقيقة المدهشة حقًا: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[يونس:٥٨].

التاسع: الاستعاذة من شر القمر في أيامه البيض:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:١-٣].

وقال الرسول ﷺ - وهو آخذ بيد عائشة رضي الله عنها -: «يا عائشة! استعيذي بالله من شر هذا -وأشار إلى القمر-، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب» [صحيح الجامع (٧٩١٦)، وجاء في تفسير معنى (الغاسق إذ وقب): الليل إذا أقبل].

وقال قدامة بن ملحان رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام الأيام البيض الثلاثة -١٣ و ١٤ و ١٥- ويقول: «**هن صيام الدهر**».

والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء الآية الكريمة المذكورة والحديثين النبويين المذكورين، هو: ما الشر الكامن في القمر في أيامه البيض، وما حكمة صيام الأيام البيض بالذات؟!

لعل الجواب عن هذا السؤال هو نتائج أبحاث الدكتور ليبر [اختصاصي علم النفس بميامي الأمريكية]: (التأثير القمري) و(الجنون القمري)، وخلاصتها: إن أخلاط الجسم تكون هائجة في منتصف الشهر القمري، لتزايد النور في جرم القمر، وحتى هيجان البحر يكون في هذه الأيام، وقمة المد البحري، ولأن (٨٠٪) من مكونات الجسم من الماء، فكذلك هيجان النفس البشرية.. والعلاج: الصيام الذي تقل فيه المياه في الجسم.

وأخذ الباحث ملفات دوائر الشرطة في الأيام التي تقابل الأيام البيض، فوجد أن نسب الحوادث أعلى بكثير من بقية الأيام، خاصة بين مدمني الكحول، والميالين إلى الحوادث، وذوي النزعات الإجرامية، وأولئك الذين يعانون من عدم الاستقرار العقلي والعاطفي.

وقد سبق ابن سينا في كتابه: (القانون) ليبر في مسالة وقت هيجان الأخلاط، إذ قال عند كلامه عن الحجامة: (ويؤمر باستعمال الحجامة، لا في أول الشهر، لأن الأخلاط لا

تكون قد تحركت وهاجت، ولا في آخره، لأنها تكون قد نقصت، بل في وسط الشهر، حين تكون الأخلاط هائجة بالغة في تزايدها، لتزايد النور في جرم القمر...) [بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى، العدد رقم (٥٠)، رجب (١٤٣١هـ)، بعنوان: (الإعجاز الرقمي والزمني في السنة النبوية)، د. محمد بن ظافر بن عبد الله الشهري]، وقد تصدى د. محمود عبد الله نجار في مقال له على النت - مخطئًا ليبر وغيره على النتائج والأقوال المذكورة.

العاشر: أهمية الرضاعة الطبيعية وفوائدها:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ [البقرة:٢٣٣].

تذكر منظمة الصحة العالمية، أن عشرة ملايين طفل، يتوفون في العالم الثالث سنويًا؛ نتيجة أمراض الجهاز الهضمي والإسهال، وأغلب هذه الوفيات ناتجة عن تغذية الأطفال بالألبان المصنعة بواسطة القارورة، حيث لا يتم التعقيم كما ينبغي، وتكون الكمية من اللبن مخففة بالماء، وتسبب إصابة أكثر من تسعة ملايين طفل بنقص شديد في التغذية، مما يؤدي إلى إصابتهم بالعديد من الأمراض والوفيات المبكرة.

ولذا ترى المنظمات الصحية العالمية التي تعنى بشؤون الأطفال وصحتهم، مثل: اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية، أن إرضاع المواليد من أمهاتهم لمدة عامين، سينقذ بإذن الله تعالى أكثر من عشرة ملايين طفل يتوفون سنويًا بسبب الإسهال وسوء التغذية، وأمراض أخرى كثيرة.

وتذكر مجلة (اللانسيت) الطبية البريطانية المشهورة، في افتتاحيتها عام (١٩٩٤م)، أن الرضاعة تنقذ مليونًا من الأطفال، بما توفره من تحسين جهاز المناعة، وهذا الرقم غير الملايين العديدة الذين يمكن أن تنقذهم الرضاعة، والذين يتوفون نتيجة الإسهال والأمراض المعدية الأخرى. [يوسف الحاج أحمد، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة (٢/ ٧٣٩)].

وقد أوجز يوسف الحاج أحمد في موسوعته المذكورة [٢/ ٧٩٤-٧٩٦] فوائد الرضاعة الطبيعية، في ثماني عشرة نقطة فيما يتعلق بالطفل الرضيع، وفي إحدى عشرة نقطة تتعلق بالأم والمجتمع.

ومن الفوائد المتعلقة بالطفل الرضيع من حيث حليب الأم:

١- أنه جاهز التعقيم، بينما ألبان القارورة تحتوي على العديد من الميكروبات، خاصة في العالم الثالث؛ والتعقيم يخفض حدوث الالتهابات الميكروبية.

٢- يحتوي على مضادات الأجسام، والبروتينات المناعية، ومجموعة كبيرة من خلايا الدم البيضاء المقاومة للأمراض؛ إضافة إلى أكثر من مائة إنزيم.

٣- يحتوي على بكتيريا مفيدة تدعى العصية اللبنية المشقوقة، تقوم بوقاية الطفل من كثير من أمراض الجهاز الهضمي.

٤- يحتوي على مادة الإنترفيرون المهمة التي تقاوم الفيروسات.

٥- يحتوي على مواد مضادة للسموم، خاصة سموم بكتريا (ضمات) الكوليرا.

٦- لا يسبب أية حساسية للطفل، بينما (٣٠٪) من متناولي الألبان المجففة يصابون بالحساسية.

٧- فقير في الحامض الأميني فينايل الآنين، مما يقلل أية مضاعفات خطيرة عند الأطفال الذين يعانون من مرض وراثي يسمى (بيلة فينايل كيتون).

٨- غني بالزنك، الذي تختفي معه أية مظاهر للأمراض الوراثية.

٩- تكثر وفيات المهد بين الأطفال الذين يتغذون على غير لبن الأم.

١٠- يندر الإمساك بين أطفال الرضاعة الطبيعية.

١١- تساعد الرضاعة الطبيعية على سلامة الفك، وحسن نمو الأسنان.

١٢- تحمي الرضاعة الطبيعية من مجموعة خطيرة من الأمراض، مثل سكري البول (النوع الأول)، وتصلب الشرايين، وبعض أنواع السرطانات، والسمنة، وتخفف من

وقع أمراض وراثية كثيرة وخطيرة، مثل: التليف الكيسي، ومرض سبلياك (المرض الجوفي) الذي يصيب الجهاز الهضمي، والأمراض التي سبق ذكرها.

١٣- يحتوي حليب المرضعة على كمية ذائبة من فيتامين (د)، يسهل امتصاصها، فيقي من مرض الكساح، الذي يحدث بنسبة غير قليلة بين الأطفال متناولي الألبان المجففة.

١٤- يحتوي حليب الأم على مادة (لاكتوفرين) التي تساعد على امتصاص الحديد بصورة أفضل، مقارنة بمن يتغذون على لبن الماشية.

١٥- تؤدي الرضاعة غير الطبيعية إلى زيادة في عدد من الهرمونات في جسم الطفل، مثل: الأنسولين، والموتولين، والنيوروتنسين.

١٦- يحتوي حليب الأم على أحماض دهنية غير مشبعة وحيدة ومتعددة، وهي مهمة لبناء الجهاز العصبي، بينما يحتوي لبن الأبقار على أحماض دهنية مشبعة لها علاقة فيما بعد بتصلب الشرايين والسمنة، كما توجد في لبن الأم خمائر خاصة تساعد على تحلل الدهون ويسر امتصاص الكالسيوم.

١٧- يحتوي حليب الأم على المعادن المطلوبة بكميات متناسبة ومتناسقة يتيسر امتصاصها، أما لبن الأبقار فيحتوي على كميات أكبر غير مفيدة، بل ترهق الكلية في محاولة طردها، وهذا مما يعرض الكلى للأمراض.

١٨- يكون الأطفال الذين يحرمون من الرضاعة الطبيعية، أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والسلوكية والانحراف.

أما أهم فوائد الرضاعة الطبيعية للأم:

١- لا يحتاج حليب الأم على تحضير ومعاناة، فهو جاهز ومعقم.

٢- تنبه عملية الرضاعة أثناء مص الثدي الغدة النخامية الخلفية لتفرز هرمون الأوكسيتوسن، المهم جدًا لإعادة الرحم المتضخم بعد الولادة إلى حجمه ووضعه

الطبيعي، وبالتالي يمنع النزف الشديد أثناء النفاس، كما أنه يقي الأم من حمى النفاس الخطيرة.

٣- يعود جسم المرضعة إلى وضعه الطبيعي كما كان قبل الحمل.

٤- تقوم الرضاعة الطبيعية بدور وقائي للحماية من سرطان الثدي والرحم.

٥- تقي الرضاعة الأم من الجلطات التي تحدث أثناء فترة النفاس.

٦- تعتبر الرضاعة التامة خلال الشهور الستة الأولى، من أهم وأفضل وسائل منع الحمل.

وأما أهم فوائد الرضاعة الطبيعية للمجتمع:

١- توفير ثمن الألبان المجففة التي تبلغ آلاف الملايين من الدولارات سنويًا.

٢- توفير آلاف الملايين من الدولارات التي تنفق سنويًا على علاج الأمراض الخطيرة، الناتجة عن التغذية بالقارورة.

٣- إنقاذ حياة ملايين الأطفال الذين يتوفون بسبب عدم التعقيم والإسهالات والإنتانات المختلفة.

٤- إنقاذ اليافعين والشباب من الانحرافات النفسية والسلوكية، ولهذا مردود اجتماعي واقتصادي يقدر بآلاف الملايين من الدولارات سنويًا.

٥- تقلل من إصابة البالغين بأمراض عديدة خطيرة، مثل: تصلب الشرايين، والبول السكري، وسرطان الثدي والرحم، ولكل هذه مردود صحي واقتصادي يقدر بآلاف الملايين من الدولارات سنويًا.

الحادي عشر: الإعجاز العلمي الطبي في أن أقل مدة للحمل ستة أشهر:

قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾[الأحقاف:١٥]؛ وقال: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾[لقمان: ١٤]؛ وقال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ﴾[البقرة: جزء من الآية:٢٣٣]. فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة وهي حولين، أي (٢٤) شهرًا من (٣٠) شهرًا، التي هي

مدة الحمل والإرضاع معًا، فإذن يبقى ستة أشهر، وهي مدة الحمل التي يمكن للجنين أن يبقى حيًا إذا ولد بتمامها.

وقد اعتمد الصحابة ﷺ هذا الفهم الذي أفتى به ابن عباس، وذلك عندما هم عثمان بن عفان ﷺ بتطبيق حد الزنا على امرأة ولدت لستة أشهر، ظنًا منه أن بداية حملها قبل الزواج، فقال ابن عباس ﷺ: «أما أنها لو خاصمتكم بكتاب الله لخاصمتكم، قال تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾، فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر»، فبرئت المرأة.

والإعجاز هنا: أن الطب الحديث قرر أن أقل مدة للحمل يمكن أن يبقى بعدها الجنين حيًا إذا ولد بتمامها هي ستة أشهر، فالولادة قبلها تسمى إسقاطًا، والجنين فيها غير قابل للبقاء حيًا، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر تسمى خِداجًا أو ولادة مبكرة؛ والخديج قابل للبقاء حيًا، لكن الطب يوصي بعناية خاصة به، خاصة إذا ولد لسبعة أشهر، فإنه يعيش بإذن الله تعالى، وهكذا سبق القرآن الكريم وفهم الصحابة ﷺ الطب الحديث!! [موسوعة الإعجاز العلمي: يوسف الحاج (١/ ١٢٧)، ومرجعه: أبحاث الدكتور محمود ناظم النسيمي: مدة الحمل من الناحية الطبية والفقهية والقانونية - رسالة جامعية].

الثاني عشر: الإعجاز العلمي الطبي في (الناصية):

قال تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾[العلق:١٥-١٦]؛ وقال تعالى: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٦﴾[هود:٥٦]؛ وقال: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ۝٤١﴾[الرحمن: ٤١]. وفي الحديث النبوي الشريف: «... **ناصيتي بيدك**» [أحمد: المسند (١/ ٣٩١)، وصححه الألباني ومحققو الموسوعة الحديثية]. والناصية منبت الشعر في مقدم الرأس، أو مقدمة الرأس. والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة.

ووجه الإعجاز في الآيات المذكورة والحديث الشريف: هو أنها أشارت بدقة علمية متناهية إلى أن القشرة الجبهية الأمامية المختفية في عمق ناصية الإنسان، هي مركز القرار عنده لضبط تصرفاته من حيث الصدق والكذب والخطأ والصواب والاتزان والانحراف، وهذا ما كشفت عنه الدراسات العلمية الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين [التفاصيل في موسوعة يوسف الحاج ومجلة المعجزة عدد (٨)].

يقول عالم كندي مشهور في علم المخ والتشريح والأجنة -في مؤتمر طبي عقد بالقاهرة -: (منذ خمسين سنة فقط تأكد لنا أن المخ الذي تحت الجبهة مباشرة، الذي في الناصية، هو الجزء المسؤول عن الكذب والخطأ، وهو المكان الذي يصدر منه الخطأ، وأن العين ترى بها والأذن تسمع منها، فكذلك كان هذا المكان الذي يصدر منه القرار، هذا مصدر اتخاذ القرار، فلو قطع هذا الجزء من المخ الذي يقع تحت العظمة مباشرة، فإن صاحبه في الغالب لا تكون له إرادة مستقلة؛ لا يستطيع أن يختار أجلس.. أجلس.. قم.. قم.. امش.. يفقد سيطرته على نفسه، مثل واحد تقلع له عينه فإنه لا يرى..) [وانظر هنا مجلة المعجزة، عدد (٨)، (ص ٥٩)].

(واليوم في دول الغرب يتحدثون عن جهاز يوضع حول ناصية من أرادت الدولة استجوابهم، ليدل على صدقه أو كذبه، بإشارات تطلقها الناصية عند الخبر الصادق، بخلاف الخبر الكاذب) [وغدًا عصر الإيمان؛ الزنداني؛ موسوعة الإعجاز العلمي: يوسف الحاج (١/ ١٦٣-١٦٤)].

الثالث عشر: الإعجاز العلمي الطبي في تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾[البقرة:١٧٣]. وقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[المائدة:٣].

أ. تحريم الميتة:

لقد تحقق ضرر أكل الميتة علميًا، وظهر خطرها على حياة الإنسان، وذلك لأن احتباس دم الميتة في عروقها المتشعبة إلى أنسجتها، ييسر للجراثيم التي تعيش متطفلة على الحيوان في الفتحات الطبيعية والأمعاء والجلد، أن تنتشر بسرعة وسط اللحم من خلال السائل الزلالي في الأوعية والعروق، وتتكاثر وينتج عنها مركبات كريهة الرائحة، سامة التأثير؛ كما قد يموت الحيوان بسبب مرض معين، فتنتقل جرثومة المرض إلى الإنسان فتؤذيه، وقد تهلكه، كما في مرض السل، والجمرة الخبيثة، وجراثيم السلمونيلا، وداء الكلب.

وقد حرم الله ﷻ أيضًا الميتة بسبب الاختناق أو بسبب الرَّض، سواء كان ذلك الرض بالوقذ أو التردي من مكان عال، أو بواسطة النطح من حيوان آخر، كذلك ما أكل السبع؛ لأن تلك الأنواع إضافة إلى أن دماءها محتبسة في أنسجتها وما ينتج عن ذلك من الأخطار المذكورة في الميتة، إلا أن الاختناق يزيد من سرعة تعفن الجثة، والرَّض يسبب انتشارًا للدم تحت الجلد وداخل اللحم والأنسجة في الأماكن المرضوضة، وقد تكون به سجحات وجروح تسهل دخول جراثيم الهواء إلى الأنسجة فتعجل بتحللها وفسادها، وما تحمله السباع من جراثيم وكائنات دقيقة فتاكة بين أنيابها تؤدي نفس النتيجة بأنسجة الحيوان ولحمه، مما تجعله يشكل خطرًا داهمًا على حياة الإنسان حينما يؤكل لحمه. [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: بروف المصلح وآخرون، (ص٢٩٩-٣٠٠)].

ب. تحريم الدم:

كان الإنسان غافلًا عن أهمية هذا التحريم، ولكن التحليلات التي أجريت للدم قد أكدت أن هذا القانون كان مبنيًا على أهمية خاصة بالنسبة للصحة؛ فالتحليل يثبت أن

الدم يحتوي على كمية كبيرة من (حمض البوليك)، وهو مادة سامة تضر بالصحة لو استعملت كغذاء.. وهذا هو السر في طريقة الذبح الإسلامي التي أمرنا الله بها، إذ أنها تركز على الوريد الرئيس في العنق ليخرج أكبر قدر ممكن من الدم، ويصبح بذلك اللحم أقل ضررًا. [موسوعة الإعجاز العلمي.. يوسف الحاج (١/ ٥٩)].

بل يعتبر الدم من أصلح الأوساط لنمو شتى الجراثيم وانتشارها، وحينما يسفح الدم بالذبح أو الفصد فإنه ينعزل عن الأوعية الدموية، وتفقد كريات الدم البيضاء قدرتها على التهام الجراثيم، وتموت خلايا جهاز المقاومة والمناعة، وتنهدم آلياته، فتتكاثر الجراثيم بسرعة مذهلة، وتفرز سمومًا (Toxins) فتاكة قد تكون أشد مقاومة لحرارة الطبخ من الجراثيم ذاتها. [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: بروف المصلح وآخرون، (ص ٣٠٠)].

الرابع عشر: الإعجاز العلمي الطبي في إشارة القرآن الكريم إلى دور الجلد والأمعاء في الإحساس بالألم:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾[النساء: ٥٦]. وقال تعالى: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥﴾[محمد: ١٥].

لقد وجد علماء التشريح أن الجلد هو الجزء الأغنى بنهايات الأعصاب الناقلة للألم والحرارة، واثبتوا أن المصاب باحتراق الجلد كاملًا لا يشعر بالألم كثيرًا نتيجة تلف النهايات العصبية الناقلة للألم، بخلاف الحروق الأقل درجة (الدرجة الثانية)، حيث يكون الألم على أشده نتيجة لإثارة النهايات العصبية المكشوفة.

كما أثبتوا أيضًا: أن الأمعاء خالية من الداخل من المستقبلات الحسية، بينما توجد بكثافة عالية في منطقة المساريقا التي تقع بين الصفاق الجداري والطبقة الخارجية للأمعاء المغلفة بال: الرَّض صفاق الحشوي، ويوجد في هذه المنطقة عدد كبير من

جسيمات باسيني الناقلة للحرارة والألم، ويبلغ حجم الصفاق الجداري (٢٠٤٠٠) سمك مكعب، وهو يساوي نفس حجم الجلد الخارجي للجسم. [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: المصلح وآخرون، (ص ٨٠-٨١)].

وأوجه الإعجاز باختصار:

أ. بين الله تعالى أن الجلد هو محل العذاب؛ فربط بين الجلد والإحساس بالألم في الآية الأولى، وأنه حينما ينضج الجلد ويحترق ويفقد تركيبه ووظيفته، يتلاشى الإحساس بألم العذاب، فيستبدل بجلد جديد مكتمل التركيب، تام الوظيفة، تقوم فيه النهايات العصبية المتخصصة بالإحساس بالحرارة وبآلام الحريق، بأداء دورها ومهمتها؛ فتجعل هذا الإنسان الكافر بآيات الله تعالى يذوق عذاب الاحتراق بالنار.

ولقد كشف العلم الحديث: أن النهايات العصبية المتخصصة للإحساس بالحرارة وآلام الحريق لا توجد بكثافة إلا في الجلد، وما كان بوسع أحد من البشر قبل اختراع المجهر وتقدم علم التشريح الدقيق، أن يعرف هذه الحقيقة التي أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من (١٤) قرنًا...!!

ب. هدد القرآن الكريم الكفار بالعذاب بماء حميم يقطع الأمعاء، كما في الآية الثانية [محمد: ١٥]. ثم اتضح السر في التهديد أخيرًا باكتشاف أن الأمعاء لا تتأثر بالحرارة، ولكنها إذا قطعت خرج منها الماء الحميم إلى منطقة المساريقا، الغنية بمستقبلات الحرارة والألم والنهايات العصبية الناقلة لهما إلى المخ، فيشعر الإنسان عندئذٍ بأعلى درجات الألم!! وهكذا يتجلى الإعجاز!!..

الخامس عشر: الإعجاز العلمي في آية ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام:١٢٥].

يرى العلم الحديث في هذه الآية حقيقة علمية تؤكد وجود الضغط الجوي، الذي اكتشفه أحد العلماء الإيطاليين المسمى تورشيلي في منتصف القرن السابع عشر، فقد قاس هذا الضغط وقدره بما يساوي وزن (٧٦ سم٣) من الزئبق، وقد اجتهد بعد ذلك علماء الطبيعة في دراسة الغلاف الجوي وغازاته وارتفاعه ومقدار وزنه وتخلخله، وأن الإنسان على سطح الأرض يتحمل قدرًا معينًا من هذا الضغط على جسمه، فإذا ارتفع الإنسان بالصعود على جبل أو ركوب الطائرة، فإن هذا القدر من الضغط يقل تدريجيًا بحسب مقدار الارتفاع، ويؤثر ذلك في تنفسه، ويشعر بضعف، حتى إذا وصل إلى ارتفاع (١٢٠٠٠ قدم) فوق سطح البحر، يحس بصعوبة شديدة في التنفس، وضيق في الصدر، يجعل مجرد الكلام متعذرًا عليه، فهل بعد ذلك برهان على أن هذا القرآن كلام الله ﷻ الذي يعلم السر وأخفى؟!. [محمد إبراهيم إسماعيل: الإعجاز...، (ص ٨٩)].

ومن علماء الطبيعة الذين أثبتوا هذه الحقيقة العلمية (بليز باسكال)، عام (١٦٤٨م). [موسوعة الإعجاز العلمي: يوسف الحاج (١/ ٣٤٧)؛ وانظر: التفاصيل العلمية لهذه الحقائق في (ص ٣٤٨-٣٤٩)].

السادس عشر: الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧﴾ [الطارق:٥-٧].

ظهر من الدراسات الطبية الحديثة: أن الصلب هو منطقة العمود الفقري للرجل، وأن الترائب هي عظام الصدر للمرأة، كما أظهرت التحاليل الكيميائية: أن الماء الدافق، هو سائل الرجل المنوي الذي يحتوي على الحيوانات الحية في المنطقة، وقد سمي دافقًا؛ لأنه يندفع وقت الملامسة الجنسية من ذكر الرجل وحدون، دون الأنثى التي لا يتدفق منها سوى إفرازات تسيل لمجرد تليين الجهاز التناسلي وترطيبه. [محمد إسماعيل: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: يوسف الحاج (١/ ١٢٣-١٢٤)].

السابع عشر: الإعجاز العلمي الطبي في العلاقة بين القلب والعقل (المخ):

لقد احتل القلب مكانة محورية في الفكر الديني والأخلاقي منذ فجر التاريخ وفي جميع الحضارات، وأنه ليس مجرد عضلة تضخ الدم في شرايين الإنسان، بل مركز الشعور والفكر والخير والشر.

وجاءت الديانات السماوية لتؤكد هذا المفهوم؛ وإذا أحصينا عدد ذكر لفظ القلب بهذا المفهوم في القرآن، لوجدنا أنها قد وصلت إلى (١٣٧) مرة، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[الحج:٤٦]، و: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[النحل:١٠٦].

وجاء كذلك هذا المفهوم في الحديث النبوي الشريف الصحيح: «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» [البخاري (٥٢)، مسلم (١٥٩٩)، أحمد (١٨٣٧٤) - صحيح على شرط الشيخين؛ أبو داود (٣٣٣٠)، الترمذي (١٢٠٥)، ابن ماجه (٣٩٨٤)، البزار (٣٢٦٧) وكلها صحيحة].

وخلال الربع الأخير من القرن العشرين، حدث انفجار معرفي في علوم القلب، فقد توالت الاكتشافات التي أظهرت أن القلب ليس مجرد مضخة، وأن علاقته بالمخ ليست علاقة العبد بالسيد، بل إن السيادة تبادلية.

ويمكن تلخيص تلك الاكتشافات في النقاط التالية:

١- يعمل القلب كمغناطيس قوي ومولد كهربائي فعلًا، ويؤثر المجال الكهرومغناطيسي للقلب على نشاط المخ الكهربائي، ويمتد هذا التأثير ليصل إلى جذع المخ (مركز التحكم في الجهاز العصبي اللاإرادي)، ولوزة المخ (مركز الوظائف

الانفعالية)، والمهاد (المحطة الأولى للأحاسيس)، وأخيرًا إلى القشرة المخية المسؤولة عن نشاطنا الفكري والشعوري والسلوكي.

ومن خلال هذا التواصل يؤثر القلب على وظائف المخ المختلفة، وتحمل هذه الموجات الكهرومغناطيسية الكثير من المعلومات، مثلها مثل موجات التليفونات والراديو والتلفزيون والفضائيات والنت، ويعتقد الباحثون الكهرومغناطيسيون في حدوث تبادل للمشاعر بين الأشخاص بشكل سلبي أو إيجابي، من خلال تداخل هذه المجالات.

٢- للقلب مخ صغير! وهو قادر على تنظيم عمله بمعزل عن تحكم مراكز المخ (الكبير)، بل ويشارك هذا المخ الصغير في توجيه النشاط الكهربائي لأمخاخنا.

٣- يعمل القلب كغدة صماء تفرز عددًا من الهرمونات التي تشارك في توجيه عمل المخ (بالإضافة لوظائفها الأخرى)، وأهمها هرمون التعاطف (الأكسيتوسين).

يشير اكتشاف هذه الوظائف، إلى أن للقلب دورًا هامًا في الشعور وفي التفكير. [رحلة عقل: د. عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية، (ط٦/ ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، (ص ٢٧٧-٢٧٨)، (ص ١٩٢)؛ مجلة المعجزة، عدد (٤)، (ص ٤١)].

وقد توصل العاملون في حقل تغيير القلوب، إلى أن القلب الاصطناعي لا تكون فيه أية عواطف ولا انفعالات. [موسوعة الإعجاز العالمي في القرآن والسنة: يوسف الحاج (١/ ١٥٣)؛ مجلة المعجزة، جامعة الحمد - العدد الرابع - (جمادى الأولى ١٤٢٩هـ/ مايو ٢٠٠٨م)، (ص ٣٦،٤٠)].

ويقول العلماء: أن النتائج التي توصلوا إليها، والخلل الكبير في الإدراك والفهم الذي يعاني منه صاحب القلب الاصطناعي، يؤكد بأن القلب له دور أساسي في الفهم والإدراك، وأن القلب هو أكثر من مضخة. [مجلة المعجزة، العدد نفسه، (ص ٤٢)].

لقد أجرى العالم بول بيرسال - المتخصص في علم المناعة، ومؤلف كتاب: (شفرة القلب) بحثًا شهيرًا عام (٢٠٠٢م)، تحت عنوان: (تغيرات في شخصيات المزروع لهم توازي شخصيات المتبرعين)، شمل (٧٤) شخصًا تم زرع أعضاء لهم، منهم (٢٣) زرع القلب خلال (١٠) سنوات، وكانت النتائج: إن شخصية الإنسان تتبدل جذريًا بمجرد انتزاع قلبه [المرجع نفسه، (ص ٤٣)].

ومن البحوث المهمة في هذا الموضوع، بحث الأستاذة الدكتورة: آمنة محمد صالح الفكي، والبروف عمر عبد العزيز موسى، والأستاذ يوسف عفيفي، السودانيون.

وقد قدم البروف عمر بحثه إلى مؤتمر الهيئة العالمية للإعجاز العلمي، الذي عقد بالسودان عام (١٤٣٣هـ)، بعنوان: (كيف نثبت أن العقل في القلب).

أما البروف آمنة الفكي -مستشارة طب الأطفال، ومديرة عام منظمة علوم الوعي والجهاز العصبي- فقد قالت في مؤتمر علوم الوعي الأول حول فرضية (الوعي بين القلب والدماغ): إن العلوم والأبحاث الطبية كانت تجزم بأن الحركة الإرادية تصدر من خلايا الدماغ فقط، وفندت هذه الفرضية، وأبانت أن الأبحاث أثبتت أن المخ وقاع المخ هما مصدر الحركة اللاإرادية فقط (مثال ذلك: حركة اليدين أثناء السير التي تتم بدون تحكم الإنسان)، أما في حالة الحركة الإرادية فالدماغ يستجيب لأوامر القلب، ويقوم بالتنفيذ الفوري بوساطة إشارات مردودة إلى العضو المراد تحريكه؛ ونوهت إلى أنها بهذه الحيثيات، قدمت فرضيتها في مؤتمر (نحو تفسير علمي لظاهرة الوعي والحركة اللاإرادية) بالسويد، حيث وجدت قبولًا كبيرًا، مما دفعها للمشاركة في مؤتمر علوم الوعي الدوري الأخير بجامعة أريزونا الأمريكية؛ وأضافت: بأن مركز دراسات علوم الوعي بالجامعة منحها براءة الملكية الفكرية، مقرًا بأن القلب هو مصدر اتخاذ القرار، ومنشأ النية والوعي لحدوث أية حركة إرادية ومصدر القرار والإرادة الحرة..

واتفق معها البروفسور مالك بدري -استشاري علم النفس - الذي أكد دور القلب في الوعي والتفكير، وقال: إن الغرب توصل إلى دور القلب وتأثيره على الدماغ والجهاز العصبي، إلا أنهم أخفوا هذه الحقائق، وتوقع أن تواجه فرضية الدكتورة آمنة حربًا خاصة من (الماديين)، وقال عن الفرضية الجديدة: ستحدث نتائج خطيرة في الأبحاث الطبية...

وخالف الشيخ عبد الجليل النذير الكاروري الفرضية، وقال: إن القيادة في الرأس وليس القلب، وإنه في المخ، والحبل الشوكي يتخذ القرار، وبالتالي توجه الأوامر إلى الأعضاء بما فيها القلب. [انظر النت].

أما فيما يتعلق بالمجموعة الثانية: الحقائق القرآنية العلمية التي يثبتها القرآن الكريم وتؤيدها الحقائق العلمية التاريخية، فيمكن التمثل لها بالآتي:

الثامن عشر: قصة إرم ذات العماد:

قال تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ۝٨﴾[الفجر: ٧-٨].

ظن الباحثون من غير المسلمين إلى عهد قريب، أن قصة إرم ذات العماد وعاد من الخرافات، استنادًا إلى أن المنطقة التي ذكر بأنه هذه الحضارة قد عاشت فيها هي منطقة الربع الخالي، ولكن أراد الله تعالى أن يكشف زيف هذا الظن، فسخر علماء غير مسلمين لتصوير هذه المنطقة بالأقمار الصناعية على مرتين، فوجدوا آثار نهرين، أحدهما كان يجري إلى الشرق، ويجري الآخر إلى الغرب، ووجدوا آثار بحيرة وبقايا آثار مدينة، لها قلعة تقوم على أعمدة عظيمة، وهكذا كشفت الآثار التاريخية القديمة صحة ما جاء في القران، وأنه وحي من الله ﷻ خالق الوجود، [انظر م. فارس، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص ٢٦) وما بعدها].

التاسع عشر: قصة أهل الكهف:

قال الله تعالى عنهم: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾[الكهف:٢٢].

لقد أثبت علم الآثار مكان الكهف الذي ذكر في القرآن الكريم، وهو قرية الرجيب، ذلك الاسم الذي حرف من (الرقيم): ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾[الكهف: ٩-١٠]، وتقع القرية المذكورة شرقي الأردن.

ويكفي دلالة: على أن هذا الأثر التاريخي من الآثار التي يقصدها من يزور الأردن.

ويرجح: أن حادثة أصحاب الكهف قد وقعت في عهد الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م)، وفي قصتهم عظة وعبرة وإعجاز تاريخي دل على وجود الخالق صاحب القدرة على البعث وإعادة الخلق، ودل قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ ﴾[الكهف:١٨] على حقيقة علمية طبية، وهي أن الرقاد على السرير لمدة طويلة دون تقلب يحدث ما يسمى بالقرحة السريرية. [انظر محمد حسني، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية (١/ ١٠٤-١٠٩)].

العشرون: تكوين سطح القمر وسطح الأرض:

عندما وقف العلماء عند الآية القرآنية الكريمة: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنبياء:٣٠]، توصلوا إلى حقيقة علمية أثرية بعد إجراء تحاليل مختبرية للصخور التي جلبها الإنسان من على سطح القمر، أن تكوين مواد القمر هي نفس تكوين مواد الأرض!! [محمد حسني، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية (١/ ٢٦٢-٢٦٣)].

ويكفي هذا دلالة على أن وراء هذا الكون إله خالق، وكل عاقل يعلم أن محمدًا ﷺ لا يملك أدوات الوصول إلى مثل هذه المعلومات التي لم تُعرف إلا في أواخر القرن العشرين!!!

الحادي والعشرون: قصة فرعون موسى ﷺ:

جاءت الإشارة إلى فرعون موسى -منفتاح بن رمسيس الثاني- في الآية مكان الشاهد: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[يونس:٩١-٩٢].

اتفقت الكتب السماوية على حدوث واقعة غرق فرعون موسى في البحر، وانفرد القرآن بذكر نجاة بدن الفرعون، وسكتت الكتب السماوية الأخرى -التوراة والإنجيل- عن مصير الجثة، وبعد مضي ثلاثة آلاف سنة، وجدت جثة الفرعون منفتاح محنطة في المقابر الملكية المصرية، وجرى عليها التحليل الطبي المناسب، وتحقق من أن الجثة له، وعندما بدأت تتغير قام العلماء الأطباء بتجديد التحنيط لتظل باقية في المتحف المصري، وقد شارك الطبيب بوكاي في هذا العمل الكبير، ومن دلالات هذا الانفراد دحض مزاعم القائلين بأن القرآن الكريم يستقي معلوماته من الكتب المقدسة السابقة، وغيرها من الأساطير. [انظر: حسني، (ص ٢٢٥)].

وهناك إعجاز آخر يتعلق بفرعون موسى ﷺ، وهو: (أنه عندما أعلنت نتائج الفحوصات التي أجرتها لجان علمية عالمية متخصصة، مصرية وأوروبية وأمريكية، نصت على أن جميع المومياات المصرية قد بدأت تظهر عليها آثار التحلل بتأثير أنواع فريدة من البكتريا (ما عدا جثة الفرعون منفتاح) فرعون موسى!!. [موسوعة يوسف الحاج (١/ ٤٤)، ومرجعه: (الإعجاز العلمي في الجغرافية)].

الثاني والعشرون: قصة الاسم: (هامان) في القرآن الكريم:

ورد ذكر هامان في القرآن الكريم كوزير لفرعون مصر، وأن من مهام وظيفته تنفيذ أوامر الفرعون، التي منها أوامر البناء المعماري، أي الرئيس المشرف على مهندسي وعمال مقالع الأحجار والتشييد في دولة الفرعون، بل الوزير الأول، بدليل أن رسالة موسى ﷺ وجهت له مع فرعون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾[غافر: ٢٣-٢٤]؛ وفي آية أخرى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾[القصص: ٨].

إن هذا الاسم المشهور (هامان) في القرآن الكريم لا ذكر له البتة في التوراة والإنجيل وغيرهما، وهذا مما آثار فضول العالم الفرنسي المسلم وعملاق التشريح - الذي سبق ذكره- الدكتور موريس بوكاي، فقام بالبحث في سر هذا الاسم، فذهب إلى أحد المختصين في تاريخ مصر القديمة، وعرض عليه الاسم، وطلب منه ترجمة معنى هذا الاسم باللغة الهيروغليفية -لغة مصر القديمة- فأتى له الخبير بكتاب: (قاموس أسماء لأشخاص أعلام في الإمبراطورية الجديدة)، وفتحا القاموس، وكانت المفاجأة أكبر من أي تصور، كان معنى الاسم (هامان)، أنه الرئيس المشرف على مهندس وعمال مقالع الحجر والبناء! هنا قال بوكاي للخبير: (لو قلت إني قد وجدت مخطوطة عمرها أكثر من (١٤٠٠) سنة، كتب فيها أن هامان كان وزيرًا لفرعون، ورئيسًا للمهندسين المعماريين والبنائين، ماذا تقول في ذلك؟ هنا انتفض الخبير من مكانه، وصرخ قائلًا: مستحيل!، لم يرد ذكر هذا الاسم إلا على الأحجار الأثرية لمصر، وبالخط الهيروغليفي، أحدهما موجود في متحف (هوف) بفينا، عاصمة دولة النمسا، ولا يذكر هذه المعلومة إلا شخص قام بفك رموز اللغة الهيروغليفية، أي: معنى كلمة (هامان)، ولم يتم هذا

العمل إلا عام (١٨٢٢م)، أين هذه المخطوطة؟!) وحينئذ فتح بوكاي المصحف وقال للخبير، وهو يشير بأصبعه إلى الآيات مكان الشاهد، والتي هي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾[القصص:٣٨]، والآية التي نصها: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾[غافر:٣٦-٣٧].

وهكذا كان الإعجاز التاريخي الذي لا ينكره إلا مكابر، ودل على أن وجود الله تعالى حق، وأن القرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأن الرسول ﷺ نبي ورسول من الله ﷻ، وأن القرآن أصيل.

والإعجاز العلمي التاريخي الآخر في قصة هامان، وفي ضوء الآية ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ وهو كما يقول السيد عبد الله السر علي: (في هذه الآية دليل على طريقة صنع الأهرامات من قبل الفراعنة، فهي عبارة عن طين مكون من رمل الصحراء ومياه النيل بعد تسخينه، فيتصلب، وهذه هي طريقة رفع الحجارة العملاقة التي أعجز فهمها العلماء، فإن الفراعنة لم يرفعوا صخورًا، إنما رفعوا طينًا ثم سخنوه ليصبح صخرًا، وقد أثبت تحليل هذه الصخور كيميائيًا ذلك). [صحيفة الانتباهة السودانية، الجمعة (١٥/ ٢/ ١٤٣١هـ، ٢٨/ ٢/ ٢٠١٢): مقال للبروفسير محمد عبد الله الريح، في عموده (غيبونة الدخول في غيبوبة بسبب الغبينة)] ولم يتم التوصل إلى هذه الحقيقة العملية إلا بشرح الآيات المذكورة!!.

رحم الله تعالى الشيخ الطنطاوي -المفسر المصري- القائل: إن نحوًا من (٧٥٠) آية قرآنية ترتبط بالقضايا العلمية، بينما لم تتجاوز آيات الأحكام في القرآن (٤٠٠) آية! [انظر: الإنترنت].

الثالث والعشرون: قصة سفينة نوح عليه الصلاة والسلام:

يقول الله ﷻ في قصة نوح ﷺ مع الطوفان: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾[القمر ١٣-١٥] و﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود: ٤٤].

إن الإعجاز العلمي التاريخي في قصة سفينة نوح ﷺ ورسوها على جبل الجودي، هو ما كشفت عنه الأبحاث العلمية الأثرية الحديثة. يقول الأستاذ حسني: (فمن الأبحاث العلمية في هذا الصدد، تلك الحملات التي يقوم بها علماء الجيولوجيا والتاريخ: الكشف عن سفينة سيدنا نوح ﷺ فوق جبل الجودي بتركيا، إذ يقول جون موريس، الباحث العلمي الذي قاد حملتين كشفيتين متتاليتين في هذه المنطقة التي يقع فيها جبل الجودي في تركيا عام (١٩٧٢ و١٩٧٣م): أخذت هذه المشاهد الغريبة لسفينة سيدنا نوح تظهر على الجبال منذ سنة (١٩٤٠م)، عقب هزة أرضية عنيفة حدثت في ذلك العام، ومنذ ذلك الحين أخذ مئات من الناس يؤكدون رؤية هذا المنظر في كل عشرين سنة أو نحو ذلك حين يتراجع الجليد ويتضاءل وتظهر هذه المشاهد، وبعد ذلك تعود الثلوج لتغطيتها في أسابيع قليلة).

وكان غنام عجوز يدعى جورج هاجوبيان قدر رأى عندما كان يرعى الغنم بصحبة عمه في عام (١٩٠٤م)، بقايا سفينة خشبية غريبة في أعلى جبل الجودي، وكان ذلك بعد أربع سنوات من الجفاف، حيث أخذت الثلوج في الذوبان بشكل كبير، مما أدى إلى بروز ما يسميه هاجوبيان بالفلك المقدس، ولقد تسلق هاجوبيان السفينة الضخمة وصعد إلى السطح بمساعدة عمه، ثم نظر من الشبابيك وصرخ بأعلى صوته، فترددت أصداء الصوت بين جنبات السفينة.

ويقرر العلماء أن الجبل قد ارتفع من جراء انفجارات بركانية إلى ثمانية عشر ألف قدم بفعل فيضانات مدمرة، وأن وجود بلورات ملحية على عمق ستة آلاف قدم في الجبل يعتبر شاهدًا ماديًا على وجود فيضان ارتفعت به المياه عن معدلها بقدر اثني عشر ألف قدم.. وأن الفيضان حمل السفينة إلى أعلى الجبل.. وبقيت كذلك لمدة عام تقريبًا، فلما بدأت المياه في الانخفاض ظلت السفينة ملتصقة بقمة الجبل.

ولقد أكدت الدراسات العلمية التي قام بها المهندس الفرنسي فونانـدنافارا عام (١٩٥٥م) على قطعة خشبية من هذه السفينة، وأنها بقايا بلوط أبيض قديم مصممة يدويًا، وأن تاريخ صنعها يرجع إلى أكثر من (١٠٠) ألف سنة تقريبًا مضت، مما يجعلها متزامنة مع عهد سيدنا نوح ﷺ، وأيدتها دراسات أجريت عام (١٩٩٩م) على قطعة من خشب هذه السفينة.

إن هذه السفينة ظلت محفوظة في الجبل.. مستورة عن البصر لأكثر من (١٠٠ ألف) سنة تقريبًا، ثم جاءت هزة أرضية محسوبة ومقدرة.. من مائة عام أو يزيد قليلًا لتخرج بها السفينة من الخفاء إلى العلن، وهذه آية، وأن الجليد ليحيط بالسفينة إحاطة تامة، فيغطيها تغطية شاملة لمدة سنة كاملة، ثم تتكشف للناس بضعة أسابيع لتكون آية، وأن الجليد بدرجته المنخفضة يعتبر من أفضل طرق الحفظ، وما به من بلورات ملحية أشد حفظًا وأعمق أثرًا.

يقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[هود:٤٩].

جاءت خاتمة الآية: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ فهي إشارة إلى أنها حقيقة لن تظهر إلا متأخرًا، وكان النصر لمحمد ﷺ وأتباعه ودين الإسلام، ولكن أراد الله تعالى أن يحفظ السفينة من الهلاك حتى تشهد بصدق الرسول ﷺ والرسالة ووجود المرسل.

لقد كان هذا الكشف الأثري التاريخي العظيم ضربة موجعة لمصداقية الإنجيل، الذي يقول: إن السفينة قد رست على جبال أراراط أو أرارات [سفر التكوين: (٨-٤)]، ومما زادهم غضبًا أن القرآن الكريم لم يخطئ في تحديد موقع سفينة نوح ﷺ، جبل الجودي، وسبحان الله تعالى الذي أثبت لدينا أنه معجزة من الله ﷻ، وأنه الدين الحق، وغيره الباطل، وأن وجود الله يثبته التاريخ والعقل.. [حسني، الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، قصة نوح ﷺ].

وللإجابة عن سؤال: هل كان الطوفان عامًا لكل الكرة الأرضية؟ فالجواب: لا، والدليل على هذا:

لقد أثبت العالم السير (ليونارد وولي)، رئيس البعثة التي شارك فيها المتحف البريطاني وجامعة بنسلفانيا الأمريكية عام (١٩٢٠م)، والتي قامت بالحفريات في (تل العبيد) شمالي مدية (أور العراقية)، لقد اكتشفت هذه البعثة طبقات عميقة من الطمي طمرت فيها الأواني والتماثيل الفخارية، وأجزاء من الطين لا تزال منطبعة عليها آثار أعواد القصب (البوص) المضغوط عليها.

وقد استدل (ليونارد) من الفحص المجهري لكميات الطمي، أنه يتكون من مواد جرفتها المياه (دفعة واحدة) من المنطقة الوسطى لنهر الفرات، في شكل فيضان عظيم ارتفاعه لم يكن أقل من خمسة وعشرين قدمًا [وقد ورد في نصوص التوراة أن ارتفاع الطوفان (٢٦) قدمًا].

واستقر رأي (ليونارد) على أن الطوفان لم يشمل الدنيا كلها، ولكنه كان سيلًا عرمًا طغى على وادي دجلة والفرات، وأغرق كل المنطقة المأهولة بين الجبال شرقًا والهضبة الصحراوية غربًا، وهي المنطقة الآهلة بسكان الدنيا وقتئذ.

وقد سجل سكان الوادي بعد الطوفان قصة الطوفان على اثني عشر لوحًا من الفخار؛ وذكروا فيه غرق سكان هذه المنطقة باستثناء رجل تقي ورع بنى سفينة وأخذ معه فيها أفراد أسرته وبعض الحيوانات والدواب، وهؤلاء وحدهم كتبت لهم النجاة [من كتاب: الأرض التي نعيش عليها: تأليف (روث مور) وترجمة إسماعيل حقي] وينطبق هذا مع نصوص الآيات القرآنية التي نزلت بعد الطوفان؛ وبتطابق هذه المكتشفات الأثرية مع الآيات القرآنية نرى الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؛ لأن الآيات القرآنية دلت على أن الطوفان كان شاملًا لقوم نوح ﷺ فقط، وهذا لا يقضي أن يكون عامًا للأرض، إذ لا دليل على أن البشر المعنيين، وهم قوم نوح ﷺ كانوا يقطنون الأرض كلها، بل كانوا منحصرين في منطقة معينة طغى عليها الطوفان. [موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (١/ ٤١-٤٢)؛ والإعجاز العلمي في الجغرافيا هو مرجعه].

الرابع والعشرون: قصة أهل القرية التي كانت حاضرة البحر:

قال الله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[الأعراف: ١٦٣].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره [تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان] لهذه الآية: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ ﴾ أي: أسأل بني إسرائيل ﴿عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ﴾ أي: على ساحله في حال تعديهم وعقاب الله إياهم، ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾، وكان الله تعالى قد أمرهم أن يعظموه ويحترموه ولا يصيدوا فيه صيدًا، فابتلاهم الله وامتحنهم، فكانت الحيتان تأتيهم ﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ أي: كثيرة طافية على وجه البحر، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ ﴾ أي: إذا ذهب يوم السبت ﴿لَا تَأْتِيهِمْ ۚ﴾، أي: تذهب في البحر فلا يرون

منها شيئًا ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾ ففسقهم هو الذي أوجب أن يبتليهم الله، [قال المحقق الشيخ اللويحق، كذا في ب. وفي أ: يبليهم]. وأن تكون لهم هذه المحنة، وإلا فلو لم يفسقوا، لعافاهم الله، ولما عرضهم للبلاء والشر، فتحيلوا على الصيد، فكانوا يحفرون لها حفرًا، وينصبون لها الشباك، ثم يأخذوها في ذلك اليوم، فإذا جاء يوم الأحد أخذوها، وكثر فيهم ذلك، وانقسموا ثلاث فرق: [كما في الآية ١٦٤ من الأعراف] معظمهم اعتدوا وتجرؤوا وأعلنوا بذلك، وفرقة أعلنت بنهيهم والإنكار عليهم، وفرقة اكتفت بإنكار أولئك عليهم، ونهيهم لهم... [وجاء في خبر الفرقة الأولى الآية (١٦٦) من الأعراف]: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ أي: قسوا فلم يلينوا ولا اتعظوا. ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ قولًا قدريًا: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾، فانقلبوا بإذن الله قردة، وأبعدهم الله من رحمته، ثم ذكر ضرب الذلة والصَغار على من بقي منهم، فقال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي: أعلم إعلامًا صريحًا: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: يهينهم ويذلهم.

وجاء ذكر هذا العذاب كذلك في سورة البقرة (١٦٦): ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾، وجاء ذكر مثل هذا العذاب في سورة المائدة (٦٠): ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾.

قال محمد حسني يوسف [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية (٢/ ٧٢)]: (هذه الآيات ستقطع بأن الله ﷻ قد شاء فأمر، فتحول بعض العصاة لأمره، المخالفين لما قدره في حينهم، وفي زمانهم، إلى قردة، قردة فعلًا، وإلى خنازير فعلًا.

بالإضافة إلى المفاجأة الكبرى والقنبلة التي تفجرت، وهي: أنه تم اكتشاف موطن القرية التي كانت حاضرة البحر التي سكنها من القديم بعض صيادي اليهود الذين

عصوا الله ﷻ، فمسخهم قردة وخنازير، وتم العثور على هذه المومياات في تاريخ (٢/ ١/ ٢٠٠٢م)، حيث يقول الذين عثروا على المومياات في رسائل لهم للأستاذ محمد عيسى داود ما نصه: نحن مجموعة من الشباب، فينا عالم الآثار، وفينا عالم الجيولوجيا، وفينا عالم الأحياء، وبعض طلبة العلم في دراسات الآثار، وأصول الدين؛ مكن الله ﷻ لنا الأمر، ووفقنا للعثور على موطن القرية التي كانت حاضرة البحر، التي سكنها من القديم بعض صيادي اليهود الذين عصوا الله ﷻ، فمسخهم قردة وخنازير، ومرسل لمعالكيم مندوبنا عن طريق غزة، عمل لكم الشريط المصور لمومياتهم المحنطة تحنيطًا بدائيًا لتبعية بلاد الشام وقتئذ لمصر، وتأثر أهلها بعادات المصريين؛ وكذلك مرسل لكم الصور الفوتوغرافية. وقد تأكد لنا أنهم بشر أنبت الله لهم ذيولًا وأذنابًا، وأبقى أشكالهم البشرية لمزيد عذابهم النفسي، حيث يرى بعض علمائنا أنهم وإن حل عليهم العذاب هنا قرب طبرية وأماكن أخرى بجوارها، إلا أن بعضهم لم يتحمل هذا الوضع، فهرب إلى صحراء مصر وغيرها من بلاد الشام).

إن هذا الأثر التاريخي المادي من أوضح الأدلة على أن القرآن ليس من تأليف محمد ﷺ كما يزعم أعداء الإسلام، بل هو وحي من الله تعالى الموجود حقًا.

الخامس والعشرون: آثار قوم صالح ﷺ (ثمود):

هم الذين قتلوا ناقة صالح ﷺ، على الرغم من تحذير النبي صالح لهم بعدم الإقدام على هذا الفعل: ﴿وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾[هود: ٦٤-٦٩].

إن الإعجاز في قصة هلاك ثمود هو بقاء آثارهم إلى يومنا هذا، وهذه شهادة للتاريخ على صدق الرسول ﷺ عندما عاد من غزوة تبوك يقود جيشه المنتصر، مر في الطريق على الحجر من ديار ثمود، الذين غضب الله تعالى عليهم لعصيانهم أمره بعدم ذبح ناقة نبي الله صالح [البخاري (٢٢٧٧)، مسلم (٢٩٨٠)]. وعندما سارع الناس إلى دخول مساكن أهل الحجر، نهاهم الرسول، وقال لهم: «**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابتهم، إلا أن تكونوا باكين**» [أحمد، المسند (٤/ ٢٣١)، وحسَّن ابن كثير إسناده كما في البداية (٥/ ١٣)]، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي [البخاري (٢٣٨٧)، مسلم (٢٩٨١)]، وعندما نزلوا الحجر استقوا من آبارها وعجنوا من مائها العجين، فنهاهم عن ذلك، وأمرهم بطرح ذلك العجين للإبل ويريقوا ذلك الماء، وأن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة [البخاري (٢٣٨٧-٢٣٧٩)، مسلم (٢٩٨١)].

وما زالت آثار ثمود باقية شاهدًا على صدق رسالة النبي ﷺ ونبوته، وعلى صدق القرآن، وعلى وجود الله ﷻ الذي أوحى قصة ثمود إلى نبيه ورسوله محمد ﷺ.

وسبحان الله العظيم القائل في آثار عاد ثمود: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٧٨].

السادس والعشرون: ظلمة الفضاء

أكد الدكتور عبد الباسط محمد السيد، الباحث ورئيس المجمع العلمي لهيئة الإعجاز في القرآن الكريم والسنة بمصر، أن العالم (كارنار)، من أبرز علماء الفضاء، أسلم وفقد وظيفته بوكالة ناسا الأمريكية بسبب اعتناقه الإسلام، وكان ما يعرف بشباك (وان ألان)

الذي من خلاله تصعد سفينة الفضاء والموجود في القرآن الكريم، سببًا لهداية كارنار لطريق الحق، لقد اهتدى العلماء إلى هذا الشباك بعد أبحاث طويلة لتخطي عقبة أن الأشعة الكونية أشد من الأشعة النووية، وتعرض السفينة الفضائية إلى الحريق في حال الصعود في الفضاء بشكل عشوائي، والحل لهذه المعضلة هو اكتشاف الشباك المذكور.

قال عبد الباسط: أن ذات الشباك الذي تسير فيه سفينة الفضاء موجود في القرآن الكريم في الآية: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[الحجر:١٥]. وأفاد عبد الباسط: أنهم أعطوا دليلًا لكارنار بأن الكون كله ظلمة بعد مرور الشباك، وقوله: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ تعني: الظلمة، مضيفًا: وقوله: ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ كأنما لديك النهار يكسو الليل وبعد سلخه كسلخ الذبيحة لا يبقى سوى الظلام، وعلى إثر ذلك أسلم العالم كارنار.

السابع والعشرون: انشقاق القمر

لقد أسلم داود موسى بيدكوك -رئيس الحزب الإسلامي البريطاني- عندما علم من علماء أمريكان، وذلك عام (١٩٧٨م) صحة قصة انشقاق القمر الذي ورد في القرآن الكريم، عندما استمع إلى حوار تلفازي على قناة الـ(BBC) عن رحلات الفضاء، وكان ضيوف البرنامج ثلاثة من العلماء الأمريكيين، وأدار الحوار معهم المذيع البريطاني المشهور: جيمس بيرك. تقول القصة باختصار شديد:

(أُهدي لبيدكوك نسخة مترجمة من القرآن الكريم، وعندما وقف عند الآية: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[القمر:١-٢]، وضع القرآن جانبًا بحجة أن مثل هذه الخرافات هي التي جعلتهم يكذبون القرآن، ودارت الأيام، وكان موعده مع الهداية عندما قدر له أن يشاهد تلك الحلقة التلفازية مع رواد الفضاء الأمريكيين، وعندما استنكر المحاور

صرف أموال طائلة على رحلات الفضاء، وهناك من يموت من الجوع في بعض البلاد المتخلفة، فرد أحد الرواد بأنهم وقفوا على حقيقة علمية لا تقدر بثمن، وهي اكتشافهم أن القمر قد انشق ذات يوم، وقد وقفوا على آثار الانشقاق، وهنا قفز بيدكوك من كرسيه ونطق بالشهادتين!! ثم تعمق في دراسة القرآن والسنة وحضارة الإسلام، حتى أصبح رئيسًا للحزب الإسلامي البريطاني). [انظر الأحاديث الواردة في قصة انشقاق القمر في كتاب السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، للمؤلف: دكتور مهدي رزق الله].

الثامن والعشرون: الإعجاز العلمي التاريخي في حروب الروم والفرس:

قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾[الروم:١-٦].

إن سبب نزول هذه الآيات هو وقوع معركة بين مملكتي فارس والروم في منطقة بين أذرعات وبصرى، قرب البحر الميت، حيث انتصر فيها الفرس سنة (٦١٩م).

وحزن المسلمون لهزيمة الروم، لأنهم مثلهم أهل كتاب سماوي، بينما الفرس مجوس يعبدون النار، فأنزل الله ﷻ قرآنًا يواسي به المؤمنين ويرد فرحة الكافرين، فوعد الله تعالى المسلمين بأن الفرس ستغلب في المعركة الثانية بعد بضع سنوات، وأن نصر الروم سوف يتزامن مع نصر المسلمين على المشركين، والبضع: هو رقم بين الخمسة والسبعة، أو بين الثلاثة والتسعة، كما يقول أهل اللغة العربية، وقد تحقق ما وعد به القرآن الكريم بعد سبع سنوات، حيث وقعت معركة أخرى بين الفرس والروم عام (٦٢٦م)، انتصر فيها الروم، وتزامن ذلك مع انتصار المسلمين على مشركي قريش في غزوة بدر الكبرى، فكانت الفرحة فرحتين، وهكذا تحقق وعد الله تعالى المعجز: نصر وفرح، نصر استبعده

مشركو مكة؛ لأن قوة الفرس كانت ضاربة، مما حدا بأحد المشركين أن يقول معبرًا عن رأي جماعته: (محمد عاقل وما هو بمجنون، لقد جعل دينه كله ومستقبله كله والإسلام كله مرهون بانتصار دولة مهزومة، إنه حدد زمنًا قريبًا يكون في حياته؛ فلو أنه مرت عشر سنوات ولم تنتصر الروم راح الإسلام والقرآن ومحمد...).

وعندما تحقق ما قاله الله تعالى في القرآن، قالوا: لا يمكن أن يكون هذا من عند بشر! هذا صنع الذي يحكم البشر، فأسلموا! هذا هو الإعجاز العلمي التاريخي الأول، أما الإعجاز الثاني في هذه الآيات الكريمة:

أنها قررت حقيقة جغرافية لم تكن معروفة عند أحد في ذلك الوقت، حيث أخبرت أن الروم خسروا المعركة الأولى مع الفرس في أدنى منطقة من الأرض، ولكلمة (أدنى) معنيين: أقرب وأخفض؛ فهي من جهة أقرب منطقة لشبه الجزيرة العربية، ومن جهة أخرى هي أخفض منطقة على سطح الأرض، إذ إنها تنخفض عن مستوى سطح البحر بـ(١٣١٢) قدم، (حوالي ٤٠٠ متر)، كما جاء في الموسوعة البريطانية، [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: أ. د. عبد الله المصلح وآخرون، (ص ١٩٣-١٩٨)؛ الموسوعة: يوسف الحاج (١/ ٢٦٩-٢٧٢)].

التاسع والعشرون: ملك مصر زمن يوسف عليه الصلاة والسلام:

جاء في الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني للدكتور سمير عبد الحليم: (إن القرآن يذكر حكام مصر القدامى بلقب فرعون، وقد وردت كلمة (فرعون) في (٧٤) موضعًا، لكن في سورة يوسف لم يذكر القرآن لقب فرعون بل الملك! قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾[يوسف:٤٣].

وفي أواخر القرن التاسع توصل (شامبليون) -عالم الآثار الفرنسي- إلى حل رموز الكتابة (الهيروغليفية)، وأثبت العلم أن النبي يوسف عليه الصلاة

والسلام عاش في مصر أيام الملوك الرعاة (الهكسوس) من عام (١٧٣٠ إلى ١٥٨٠ قبل الميلاد).

أما المجموعة الثالثة: المعجزات الكونية

فيمكن تلخيصها في التالي:

الثلاثون: الإعجاز العلمي الكوني في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾[يس:٣٨].

يقرر علم الفلك بأن الشمس لها مجموعة من الكواكب والأقمار والمذنبات تتبعها دائمًا وتخضع لقوة جاذبيتها، وتجعلها تدور من حولها في مدارات متتابعة بيضاوية الشكل، وجميع أفراد هذه المجموعة تنتقل مع الشمس خلال حركتها الذاتية.

والخلاصة: أن المجموعة الشمسية تجري في الفضاء بسرعة محدودة، وفي اتجاه محدود، وتبلغ هذه السرعة حوالي (٧٠٠ كلم) في الثانية، وتتم دورتها حول المركز في مدى (٢٠٠) مليون سنة ضوئية، ولم يتوصل علماء الفلك إلى معرفة هذه الحركة واتجاهها إلا في أوائل القرن العشرين، فأين هذا من وقت نزول القرآن، حيث لم يكن محمد النبي الأمي ولا قومه يعرفون شيئًا من ذلك، إنه الإعجاز!! [محمد إبراهيم، الإعجاز العلمي..، (ص ٧٢)].

الحادي والثلاثون: الإعجاز العلمي في ذكر بروج السماء والقسم بها:

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا ﴾[الفرقان:٦١].

وقال: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا ﴾[الحجر:١٦]. وقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴿١﴾ ﴾[البروج:١].

(البروج): تكوينات نجمية جميلة تراها كل يوم في السماء في أماكن وأوضاع شتى، ليس من الضروري أن تربطها أية علاقة فيزيائية... تمر أمامها الشمس أثناء دورانها الظاهري من حول الأرض، فالبروج كأنها منازل الشمس في دورانها أثناء السنة؛ وعدد

هذه البروج اثني عشر، وهي: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت.

إن بعض نجوم البرج الواحد قد تكون قريبة نسبيًا من الأرض، بينما يقع البعض الآخر على مسافة بعيدة نسبيًا، كل ما نعرفه عن نجوم البرج الواحد أنها تبدو من الأرض في نفس الاتجاه. [موسوعة الإعجاز العلمي... يوسف الحاج (١/ ٣٠٣)؛ محمد إسماعيل إبراهيم: الإعجاز العلمي...، (ص ٧١)].

الثاني والثلاثون: الإعجاز العلمي الحسي في قسم الله تعالى بـ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾.

تشير الآية القرآنية الكريمة إلى أن أهم صفة للسماء هي أنها ذات رجع؛ فما معنى الرجع، وما إعجازه؟

الرجع في اللغة كما يقول ابن منظور في معجم لسان العرب: هو محبس الماء. وقال اللحياني: سميت السماء بذات الرجع لأنها ترجع الغيث.

وهي مشتقة من الرجوع، وهو العودة والعكس.

ومعنى الآية: أن السماء تقوم بوظيفة الإرجاع والعكس، وقد جاء العلم الحديث ليؤكد هذا التفسير، فقد كشف علماء الفلك أن طبقة التروبوسفير التي هي إحدى طبقات الغلاف الجوي للأرض، تقوم بإرجاع ما تبخر من الماء على شكل أمطار إلى الأرض من خلال دورة دائمة سميت بدورة تبخر الماء.

كما اكتشف علماء الفلك أيضًا: أن طبقة التروبوسفير، وهي التي تضم طبقة الأوزون تقوم بإرجاع وعكس الإشعاعات الضارة المافوق بنفسجية إلى الفضاء الخارجي، وبالتالي فهي تحمي الأرض من كميات كبيرة من ضوء الشمس وحرارتها إلى الأرض، كما نصت على ذلك الموسوعة البريطانية.

أما طبقة التيرموسفير، فإنها تقوم بعكس وإرجاع موجات الراديو القصيرة والمتوسطة التردد (AM وSW) الصادرة من الأرض، وهذا ما يفسر إمكانية استقبال هـذه الموجـات من مسافات بعيدة جدًا، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل الموسوعة البريطانية.

يتضح مما تقدم: أن أهم صفة للسماء كشف عنها العلماء في القرن العشـرين هي أنها ذات رجع! ووجه الإعجاز في الآية هو دلالتها الواضحة على أن أهم صفة للسماء هـي أنها ذات رجع، وهذا ما كشفه العلم الحديث في القرن العشرين.

الثالـث والثلاثـون: الإعجـاز العلمـي الكـوني الحسـي فـي قسـم الله تعالى: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢﴾ [الطارق:١٢].

سبحان الله ﷻ الذي وصف الأرض من قبل (١٤٠٠) سنة بأنها ذات صـدع، لأن هذه الشبكة الهائلة مـن الصـدوع العملاقـة أو الأوديـة الخسـيفة التـي تمـزق الغـلاف الصخري للأرض، بعمق يتراوح بين (٦٥ و١٥٠ كم)، وتمتـد لعشـرات الآلاف مـن الكيلومترات لتحيط بالأرض، إحاطة كاملة في كل الاتجاهات تتصل ببعضها الـبعض، وكأنها صدع واحد.

وسبحان الله العظيم الذي أقسم بالأرض ذات الصدع من قبل أكثر مـن (١٤٠٠) سنة تفخيمًا لظاهرة من أروع ظواهر الأرض وأكثرها إبهـارًا للعلـماء، وأشـدها لزومًـا لجعل الأرض كوكبًا صالحًا للحياة وللعمران؛ لأنـه بـدونها لم يكـن ممكنًـا لـلأرض أن تكون صالحة لذلك؛ فعـبر هـذه الصـدوع العملاقـة خـرج كـل مـن الغلافـين المـائي والغازي للأرض؛ ولا يزالان يتجددان؛ وعبر النشاط الملازم لها تحركت ألواح الغلاف الصخري الأولى للأرض، فتكونت القارات والسلاسل والجـزر البركانيـة، وتجـددت قيعان المحيطات، وتزحزحت القارات، وتبادلت اليابسة والمحيطات، وثارت البراكين

لتخرج قدرًا من الحرارة الأرضية الحبيسة في داخل الأرض، والتي كان من الممكن أن تفجرها لو لم تتكون تلك الصدوع العملاقة؛ وخرجت كميات هائلة من المعادن والصخور ذات القيمة الاقتصادية مع هذه الثورات البركانية، ونشطت ديناميكية الأرض، وثبتت ألواح غلافها الصخري بالجبال.

ومن هنا: كان القسم القرآني بالأرض ذات الصدع من قبل (١٤٠٠) سنة. والعمل الكوني لم يصل إلى كشف تلك الحقيقة إلا في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين، ولم يكن لأحد في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده، إلمام بتلك الحقيقة الأرضية، أو بإدراك لشيء من جوانبها؛ ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرًا لها قبل أكثر من (١٤٠٠) سنة، ولكن الله تعالى الخالق هو الذي أخبر بذلك.

[أ. د. المصلح وآخرون: الإعجاز العلمي...، (ص ٢٠٤-٢٠٥)].

وهذا السبق القرآني بالإشارة إلى تلك الحقيقة الأرضية وإلى غيرها من الحقائق الكونية، هو ما يؤكد أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الخالق.

الرابع والثلاثون: الإعجاز العلمي الكوني الحسي في قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء:٣٠].

إن مسألة نشأة الكون من القضايا التي تكلم فيها الفلاسفة والعلماء، ولكنها كانت خبط عشواء، فلقد تعددت النظريات والتصورات إلى أن تحدث عالم الفلك البلجيكي (جورج لوميتر George Le Maitre) سنة (١٩٢٧م) عن أن الكون كان في بدء نشأته كتلة غازية عظيمة الكثافة واللمعان والحرارة، أسماها البيضة الكونية.

ثم حصل في هذه الكتلة، بتأثير الضغط الهائل المنبثق من شدة حرارتها، انفجار عظيم فتتها وقذفها مع أجزائها في كل اتجاه؛ فتكونت مع مرور الزمن الكواكب

والنجوم والمجرات، وقد سمى بعض العلماء هذه النظرية بـ(الانفجار العظيم - Big Bang).

وفي عام (١٨٤٠م) أيد عالم الفلك الأمريكي (من أصل روسي) جورج غاموفGeorge Gamov نظرية الانفجار العظيم، مما مهد الطريق لكل من العالمين: (بنزيازPenziaz) و(ويلسون) سنة (١٩٦٤م)، اللذان التقطا موجات راديو منبعثة من جميع أرجاء الكون، لها نفس الخصائص الفيزيائية في أي مكان سجلت فيه، لا تتغير مع الزمن أو الاتجاه، فسميت (النور المتحجر)، أي: النور الآتي من الأزمنة السحيقة، وهو من بقايا الانفجار العظيم الذي حدث في الثواني التي تلت نشأة الكون!!

وفي سنة (١٩٨٩م) أرسلت وكالة ناسا قمرها الاصطناعي (Gobe Explorer)، والذي قام بعد ثلاث سنوات بإرسال معلومات دقيقة إلى الأرض تؤكد نظرية الانفجار العظيم، وسمي هذا الاكتشاف باكتشاف القرن العشرين.

ومعنى الآية: أن الأرض والسموات بما تحويه من مجرات وكواكب ونجوم، والتي تشكل بمجموعها الكون الذي نعيش فيه، كانت في الأصل عبارة عن كتلة واحدة ملتصقة. وقوله تعالى: ﴿رَتْقًا﴾ أي: ملتصقين، إذ الرتق هو: الالتصاق، ثم حدث لهذه الكتلة الواحدة (فتق) أي: انفصال وانفجار تكونت بعده المجرات والكواكب والنجوم، وهذا ما كشف عنه علماء الفلك في نهاية القرن العشرين.

أوليس هذا التوافق مدهشًا للعقول؟! يدعوها للإيمان بخالق هذا الكون مسبب الأسباب؟! قال تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[البقرة:١٤٧]. [موسوعة الإعجاز العلمي: يوسف الحاج (١/ ٣٧٧-٣٨١)].

الخامس والثلاثون: الإعجاز العلمي الحسي في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨].

لقد أثبت العلم الحديث أنه ما من صوت ولا حركة من الحركات إلا وهو موجود ومسجل في الكون، لا يتلاشى أو يزول نهائيًا؛ فالقول الذي أخبر الله ﷻ عنه بقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ﴾، ما هو إلا موجات صوتية باقية في الأثير، يمكن سماعها مرة أخرى، غير أنه ليس لدينا الأجهزة الملائمة لاسترجاع هذه الأصوات وتمييزها، وهذا لا ينفي وجود المَلَكُ الرقيب العتيد، الذي يدون ما ينطق به الإنسان.

وكذلك الأعمال مرسومة بكافة أحوال المرء بما تشيعه من موجات حرارية معلقة في الهواء يمكن تجميعها إذا توفرت الأجهزة القادرة على ذلك لإعادة تحركات وأحوال الإنسان، غير أن البشر عاجزون عن ذلك.

هذا ما أثبتته نظريات العلوم الحديثة في إمكانية استرجاع أقوال وأعمال الناس لمحاسبتهم، ولقد جاء كتاب الله ﷻ قبل هذا بقرون ليخبر الناس أنه في الآخرة سيعطى كل امرئ سجلًا لأعماله. [كيف ولماذا اعتنقوا الإسلام: د. محمد إبراهيم الحسن و: إبراهيم ابن صالح المعتاز، (ط١)، مكتبة الخريجي، (ص ٤٤)، الإسلام يتحدى: وحيد الدين خان].

السادس والثلاثون: الإعجاز العلمي في جعل الله تعالى الجبال أوتادًا للأرض:

قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾[النبأ:٦-٧].

عندما خلق الله ﷻ القارات، بدأت في شكل قشرة صلبة رقيقة تطفو على مادة الصهير الصخري، فأخذت تميد وتضطرب، فخلق الله تعالى الجبال البركانية التي كانت تخرج من تحت تلك القشرة، فترمي بالصخور خارج سطح الأرض ثم تعود منجذبة إلى الأرض، وتتراكم بعضها فوق بعض، مكونة الجبال؛ وتضغط بأثقالها

المتراكمة على الطبقة اللزجة، فتغرس فيها جزرًا من مادة الجبل، الذي يكون سببًا لثبات القشرة الأرضية واتزانها.

وجه الإعجاز:

في الوقت الذي كان فيه الإنسان يجهل حقيقة الجبال، والذي ظل حتى منتصف القرن التاسع عشر، جزم القرآن الكريم في هذه الآية بأن الجبال تشبه الأوتاد شكلًا ووظيفة، وتبين حديثًا صدق هذا التشبيه الدقيق، فبما أن للوتد جزء ظاهر فوق سطح الأرض وجزء منغرس في باطن قشرة الأرض، ووظيفته تثبيت ما يتعلق به، فكذلك الجبال لها جزء ظاهر فوق قشرة الأرض، وجزء منغرس في باطنها يتناسب طردًا مع ارتفاعها وعلوها؛ ووظيفة الجبال هي تثبيت ألواح قشرة الأرض ومنعها من أن تميد وتضطرب بفعل الطبقة المنصهرة تحتها...

ولقد وصف الله تعالى وظيفة الجبال، فقال: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[النحل:١٥]، وهنا الإشارة إلى الطريقة التي تكونت بها الجبال البركانية بإلقاء مادتها من باطن الأرض إلى الأعلى، ثم عودتها لتستقر على سطح الأرض.

إن من ينظر إلى الجبال على سطح الأرض لا يرى لها شكلًا يشبه الوتد أو المرساة، وإنما يراها كتلًا بارزة ترتفع فوق سطح الأرض، كما عرفها الجغرافيون والجيولوجيون. ولا يمكن لأحد أن يعرف شكلها الوتدي، أو الذي يشبه المرساة إلا إذا عرف جزءها الغائر في الصهير البركاني في منطقة الوشاح، وكان من المستحيل لأحد من البشر أن يتصور شيئًا من ذلك حتى ظهرت نظرية السير (جورج ايري) عام (١٨٥٥م).

فالجبال أوتاد بالنسبة لسطح الأرض، فكما يختفي معظم الوتد في الأرض للتثبيت، كذلك يختفي معظم الجبل في الأرض لتثبيت قشرة الأرض، وكما تثبت السفن

بمراسيها التي تغوص في ماء سائل، فكذلك تثبت قشرة الأرض بمراسيها الجبلية التي تمتد جذورها في طبقة لزجة نصف سائلة تطفو عليها القشرة الأرضية.

فمن أخبر محمد ﷺ بهذه الحقيقة الغائبة في باطن القشرة الأرضية وما تحتها على أعماق بعيدة تصل إلى عشرات الكيلومترات، قبل معرفة الناس لها بأكثر من ثلاثة عشر قرنًا؟! ومن أخبره بوظيفة الجبال... وهي الحقيقة التي لم يعرفها الإنسان إلا بعد عام (١٩٦٠م)؟!

وهل شهد خلق الأرض وهي تميد؟ وتكوين الجبال البركانية عن طريق الإلقاء من باطن الأرض وإعادتها عليها لتستقر الأرض؟!

إنها البينة العلمية المعجزة المحسوسة الشاهدة بأن مصدر هذا القرآن هو خالق الأرض والجبال، وعالم أسرار السموات والأرض، القائل: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾[الفرقان:٦].

السابع والثلاثون: معجزة أن السماء كانت دخانًا في بدء خلق الكون:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾[فصلت:٩-١١].

يصرح القرآن الكريم هنا أن السماء كانت في بدء خلق الكون دخانًا، ويأتي العلم الحديث اليوم مصدقًا لما جاء به القرآن!!

فالعالم الفلكي (جيمس جينز) يقول: (الراجح أن مادة الكون بدأت غازًا منتشرًا خلال الفضاء بانتظام، وإن السدائم خلقت من تكاثف هذا الغاز).

إن تشبيه مادة خلق السموات بالدخان دون الهباء أو البخار أو الهواء يشير إشارة مدهشة رائعة إلى أن مادة السماء الأولية قبل خلقها كان لها من الصفات الهامة ما يشبه

صفات الدخان العادي الذي يتصاعد من النيران... كانت مادة مظلمة بذاتها، مفككة الأجزاء، خفيفة، ومنتشرة في الفضاء كما ينتشر السحاب، ساخنة إلى حد ما، وهي كالدخان العادي؛ كانت حاوية لرقائق أنواع المادة الثلاثة الصلبة والسائلة والغازية [م. فارس، (ص ١٦٥)].

الثامن والثلاثون: معجزة أن القمر كان في القديم كوكبًا مشتعلًا:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾[الإسراء:١٢].

تشير الآية الكريمة إلى حقيقة علمية لم تكتشف إلا في القرن العشرين، وهي أن القمر كان في القديم كوكبًا مشتعلًا ثم أطفأ الله تعالى نوره.

وقد ورد هذا الكشف العلمي على لسان حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حيث يقول: (كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، وهو آية الليل، فمحي؛ فالسواد الذي في القمر أثر ذلك المحو) [الإعجاز العلمي في القرآن: محمد سلامة محمد علي].

إن هذا الاستنباط لابن عباس رضي الله عنهما من القرآن الكريم، كان منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة، فماذا يقول علماء الفلك؟ لقد اكتشفوا أن القمر كان مشتعلًا في القديم ثم مُحِي ضوؤه وانطفأ، فقد أظهرت المراصد المتطورة والأقمار الاصطناعية الأولى صورًا تفصيلية للقمر، وتبين من خلالها وجود فوهات لبراكين وارتفاعات وأحواض منخفضة، ولم يتيسر للعلماء معرفة طبيعة هذا القمر تمامًا حتى وطئ رائد الفضاء الأمريكي (نيل آرمسترونق) سطحه عام (١٩٦٩م)، ثم بوساطة وسائل النظر الفلكية الدقيقة، والدراسات الجيولوجية على سطحه، وبعد أن تم تحليل تربته، استطاع علماء الفضاء القول -حسب ناسا- بأن القمر قد تشكل منذ(٤،٦ سنة)، وتعرض خلال تشكله لاصطدامات كبيرة وهائلة مع الشهب والنيازك، وبفعل درجات الحرارة الهائلة

تم انصهار حاد في طبقاته، مما أدى إلى تشكيل الأحواض التي تدعى ماريا (Maria)، وقمم وفوهات تدعى كرايترز (Criaters)، والتي قامت بدورها بإطلاق الحمم البركانية الهائلة، فملأت أحواضه في تلك الفترة، ثم برد القمر، فتوقفت براكينه وانطفأت حممه، وبذلك انطفأ القمر، وطمس بعد أن كان مشتعلًا. [فارس: الإعجاز العلمي...، (ص ١٧٩)].

لقد فرق الله تعالى بين الضياء والنور في الشمس والقمر، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾[يونس:٥].

وفي أكثر القواميس: لا فرق بين النور والضياء، ولكن الله تعالى فرق بينهما، فالأشعة التي تأتي من مصدر ضوئي غير مباشر سميت بالنور، فقد كشف العلم الحديث أن الشمس هي مصدر الضياء، والضياء ينعكس على القمر فيعطي نورًا..!! [فارس، (ص ١٩٤)].

التاسع والثلاثون: الإعجاز العلمي المحسوس في قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾[الطور: ٦]:

من معاني كلمة (مسجور) المسخن.

لقد ثبت علميًا وجود براكين نارية تخرج من قاع البحر، ولم يعرف ذلك إلا في النصف الثاني من القرن العشرين. وقد أمكن تصوير هذه البراكين وقياس حرارة الماء الموضعية حول النار الخارجية من قاع البحر.

وتدل كلمة المسجور -أي: المسخن- تدل على وجود نار تحت البحر فتسخنه، وهي نار البراكين المكتشفة حديثًا، وقد تكلم عنها القرآن قبل عشرات القرون، وهذا دليل قاطع على أنه وحي الله تعالى أنزله على محمد ﷺ.

وهنا نشير إلى ما ورد على لسان البروفسير (شرويدر)، وهو من أكبر أساتذة علم البحار الألمان، قال في ندوة عقدت بجامعة الملك عبد العزيز السعودية بعد أن عرضت عليه هذه الحقائق عن علم البحار، وبعد أن سمع معنى الآيات القرآنية، ووجهت إليه عدة أسئلة؛ قال بالحرف الواحد: (إن ما سمعته في هذه الندوة، وما وجه إليّ من أسئلة ليثبت أن كل ما نكتشفه نحن العلماء كان مذكورًا من قبل الله الخالق المجيد، مما يعني أن هنالك علمًا واحدًا وحقيقة واحدة، وإلهًا واحدًا؛ وإنني أطالب بنشر هذا العلم في مثل هذه المجامع العلمية، ومن خلال العالم كله).

من المؤكد إن هذا العلم ليس من عند محمد ﷺ؛ لأنه عاش في عصر لا يمكن للإنسان أن يغطس لمسافة عميقة في البحر إلا بوساطة معدات وأوكسجين وأدوات غطس حتى يصل إلى هذه الحقائق العلمية التي تؤكد صدق رسالته، ووجود خالق يعرف أسرار ما خلق. [م. فارس، (ص ١٠١)].

الأربعون: الإعجاز العلمي في القسم الإلهي بـ(الجوار الكنس):

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦﴾[التكوير: ١٥-١٦].

ولفظة: (خَنَسَ): تعني في اللغة: اختبأ واختفى، وهي صيغة مبالغة: تعني أجرام مبالغ في اختفائها.

لقد أقسم الله ﷻ بحقيقة لم يعرفها العلماء إلا منذ سنوات قليلة، وهي الثقوب السوداء، وهي هالة من النجوم العملاقة تتركز عادة في قلب المجرات، وتعتبر مراكز ثقل للمجرات، وهي هالة كثيفة جدًا للمادة، لا يكاد العقل البشري أن يتصورها، تتكدس فيها المادة، بحيث تتلاشى المسافات البينية بين مكونات الذرات، لأن الذرة أغلبها فارغ، وحجم المادة فيها ضئيل للغاية، فإذا تلاشت المسافات بين اللبنات

الأساسية للذرة تضاءل حجمها تضاؤلًا شديدًا حتى لا تكاد تدرك؛ وبتكديس المادة في داخل النجم العملاق تصبح له جاذبية فوق التصور، تحول دون انفلات الضوء منه، وحينئذ يختفي هو ومركز ثقل المجرة؛ لأن كل ما في المجرة من أجرام تترابط بجاذبية الثقب الأسود كمركز للثقل لها.

ولكي يتكون ثقب أسود لا بد أن تنضبط كتلته، وهي تعادل السرعة الكونية أو سرعة الضوء؛ وعلى سبيل التشبيه فإن نجمًا في حجم الشمس التي يبلغ قطرها (١٣٩٢٠٠٠) كيلومترًا، تحتاج إلى الانضغاط حتى يصبح قطرها (٣) كيلومترات فقط كي تتحول إلى ثقب أسود.

أما الجوار الكنس... قالوا: الكنس في اللغة مثل (خنس) بمعنى اختبأ واختفى أيضًا؛ ولكن التكرار هنا ما معناه أنه ليس للتأكيد، ولذلك خلصت إلى أن الكنس هن من الكَنْس، بمعنى مسح صفحة السماء، وليست من الاختفاء. [موسوعة الإعجاز العلمي: يوسف الحاج (١/ ٤٠٠)، ومرجعه: من آيات الإعجاز في القرآن الكريم، للدكتور زغلول النجار، (ص ٢٦٢) - الثقوب السوداء].

وصدق الله العظيم القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[فصلت:٥٣].

الحادي والأربعون: الإعجاز العلمي في مصدر الحديد:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[الحديد:٢٥].

قال أشهر علماء العالم في مجاله، البروفسير استروخ، من وكالة الفضاء الأمريكية ناسا: (لقد أجرينا أبحاثًا كثيرة على معادن الأرض، وأبحاثًا معملية... ولكن المعدن الوحيد الذي يحير العلماء هو الحديد، فذرات الحديد لها تكوين مميز، إن الإلكترونات

والنيترونات في ذرة الحديد لكي تتحد فهي محتاجة إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية، ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض، ولا بد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها).

[م. فارس: الإعجاز العلمي.. (ص ٥٣)؛ يوسف الحاج: موسوعة الإعجاز العلمي...، (١/ ٢٢٨)؛ والزنداني: وأنزلنا الحديد، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - العدد (٢٣)؛ د. زغلول البخار: موسوعة الإعجاز العلمي - جريدة الأهرام - يوليو (٢٠٠١م)؛ أ. د. علي الطاهر شرف الدين: تأصيل العلوم الطبيعية بين مستلزمات النهضة وتحديات العولمة - مجلة التعليم العالي والبحث العلمي - العدد (٣)، عام (٢٠٠٤م)؛ د. مبارك ضرار عبد الله: المعادن والعناصر الكيميائية في القرآن الكريم - مجلة أبحاث الإيمان - العدد (٢٠)، (رجب ١٤٢٧هـ/ أغسطس ٢٠٠٦م)، (ص ١٥٧-١٥٨)؛.. إلخ].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علماء الكيمياء قد وجدوا أن معدن الحديد هو أكثر المعادن ثباتًا، ولم يتوصل العلم إلى الآن من اكتشاف معدن له خواص الحديد في بأسه وقوته ومرونته وشدة تحمله للضغط، وهو أيضًا أكثر المعادن كثافة، حيث تصل كثافته إلى (٧٨٧٤كم٣)، وهذا يفيد الأرض في حفظ توازنها، كما يعتبر الحديد الذي يشكل (٣٥٪) من مكونات الأرض، أكثر العناصر مغناطيسية وذلك لحفظ توازنها. [يوسف الحاج (١/ ٢٢٦)].

وتجدر الإشارة كذلك إلى حديث نبوي عن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد والنار والماء والملح»**.

وقد أخرج هذا الحديث: الديلمي [مسند الفردوس؛ والسيوطي: جمع الجوامع؛ وابن كثير: الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف؛ والعجلوني: كشف الخفاء؛ والقرطبي: التفسير].

وعلى الرغم من صحة متن هذا الحديث في ضوء المكتشفات العلمية الحديثة، إلا أن علماء الحديث قد حكموا عليه بالوضع، لأن فيه سيف بن محمد بن أخت سفيان

الثوري، الذي عدوه من الكذابين الوضاعين للحديث، ومن أولئك العلماء: ابن الجوزي، والإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو داود وزكريا الساجي، والنسائي، والدارقطني.

وجاء في حديث آخر فيه: أن الملائكة عندما عجبت من شدة الجبال، فقالوا: يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: «**نعم، الحديد...**» [الترمذي (٣٣٦٦)؛ أحمد (١٢٢٥٣)، ضعفه محققو الموسوعة الحديثية، وخرجوه].

الثاني والأربعون: الصورة التي أذهلت العالم:

تقول الدكتورة أميرة الشنواني -دكتوراه في العلوم السياسية- في صحيفة الأهرام المصرية (٢/ ٣/ ٢٠٠٤م) ما خلاصته:

(... وبينما كنت أشاهد برنامج (صباح الخير يا مصر)، رأيت الإعلامي المتميز تامر أمين يطلعنا على صورة وخبر في إحدى الصحف، نقلًا عن بعض وكالات الأنباء، قائلًا: (إن علماء الفضاء يقولون إن الكرة الأرضية عندما تلتقط لها صور من الفضاء دائمًا تبدو في ظلام دامس، أو كأنها مجموعة من الصخور المظلمة، ولكن في آخر رحلة فضائية أطلقت فيها وكالة الفضاء الأمريكية قمرها الاصطناعي، ظهرت الأرض كالمعتاد كلها ظلمة، ما عدا بقعتين اثنتين ظهرتا مضيئتين بنور ساطع واضح، وهما الكعبة والمسجد النبوي!!) [وانظر: عرس، م. عبد الوهاب، مقال بعنوان: (نور الحق)، جريدة الجمهورية، بعددها الصادر يوم الخميس (١١/ ٣/ ٢٠٠٤م)؛ و: د. السيد فتحي عبد الشافي وسعد المنسوب محمد الشيخ: الحقائق العلمية المعاصرة عن الإنسان والكون في القرآن الكريم، (ص ٣٠٩- ٣١٩)].

يقول الأستاذ الشيخ محمد عبد الجواد محمد [في مقال له بمجلة المجاهد، عدد (٢٨٧)، (ربيع أول ١٤٢٥هـ/ مايو ٢٠٠٤م): (إن هذه الصورة... هي تفسير علمي محسوس، وتصديق

لكل ما ذكره القرآن الكريم عن الإسلام والقرآن والنبي ﷺ، وهو أن كل واحد من الثلاثة نور، بل تصحيح لفهمنا لمعنى النور كلما أطلق على الإسلام والقرآن وصاحب الرسالة ﷺ، فكنا نقره بأنه نور معنوي وليس محسوسًا تسجله الكاميرات وتشاهده العين.. فإذا بوكالة ناسا تكشف لنا أن أنوارهم حقيقية محسوسة تصورها كاميرات وكالة الفضاء الأمريكية ناسا). [انظر: الحقائق العلمية..: عبد الشافي والشيخ، (ص ٣١١-٣١٢)]. والحمد لله تعالى.

الثالث والأربعون: إعجاز القرآن في وصف ظلمات البحار العميقة وأمواجها الداخلية:

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾[النور:٤٠].

لقد اكتشف العلم التجريبي خلال القرون الثلاثة الماضية، وبعد توفر الأجهزة الدقيقة، وبتضافر جهود أعداد كبيرة من الباحثين وعلماء البحار، الحقائق التالية:

وجود ظلمات في البحار العميقة، ووجود أمواج داخلية فيها مخالفة للأمواج السطحية، وأن هذه الظلمات متراكبة بعضها فوق بعض، حيث تزداد بالتدرج مع زيادة العمق حتى تنعدم الرؤية تمامًا، وهذا ما قررته الآية المذكورة [النور:٤٠].

لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها، ووصفها بأن بعضها فوق بعض، ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام (١٩٣٠م)، وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام (١٩٠٠م)، كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات بعد الثلاثينيات من القرن العشرين؛ كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات البحار العميقة، وهو

أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة، كما أن الأسماك في تلك الأعماق السحيقة ليس لها عيون، بل مجهزة بأعضاء منيرة خلقها الله تعالى في جسمها ينير طريقها!!

من أخبر محمدًا ﷺ بهذه الأسرار في أعماق البحار في وقت كانت وسائل البحث العلمي التجريبي فيه معدومة، والخرافة والأسطورة هي الغالبة على سكان الأرض في ذلك الزمان، خاصة في مجال البحار؟! إنه الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِى يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الفرقان:٦]. [الإعجاز العلمي في القرآن والسنة -منهج التدريس الجامعي-: أ.د. عبد الله المصلح، ود. عبد الجواد الصاوي، بالاشتراك مع أحد عشر عالمًا، على رأسهم الشيخ الدكتور عبد المجيد الزنداني، (ص ٢٢٧-٢٢٨)، وانظر التفاصيل في (ص ٢١٦-٢٢٧)، وهي مهمة جدًا. وانظر كذلك: موسوعة الإعجاز العلمي للعلامة يوسف الحاج (١/ ٤٣٩-٤٤٤) بعنوان: (ظلمات البحار، وحركة الأمواج)].

كان البروفسير (شرايدر) [وهو من أكبر علماء البحار بألمانيا الغربية] يقول: (إذا تقدم العلم فلا بد أن يتراجع الدين...)، لكنه عندما سمع معاني آيات القرآن بهت وقال: (إن هذا لا يمكن أن يكون كلام بشر!!). [انظر الموسوعة ليوسف الحاج (١/ ٤٤٤)].

الرابع والأربعون: الإعجاز العلمي في القسم بـ(مواقع النجوم):

قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦﴾[الواقعة: ٧٥-٧٦].

إن القسم بمواقع النجوم يوجه الانتباه إلى أن المسافات بين النجوم تبلغ حدودًا لا يتصورها الخيال، فمثلًا نجد أن أقرب نجم إلينا في مجرتنا وهي الشمس تبعد عنا بمقدار (٥٠٠) ثانية ضوئية، بينما النجم الذي يليها في القرب يبعد عنا بمقدار أربع سنوات ضوئية تقريبًا، والسنة الضوئية تدل على مدى المسافة التي يقطعها الضوء في

مدة سنة كاملة، علمًا بأن سرعة الضوء تساوي (٣٠٠٠٠٠ كم) في الثانية؛ ثم إن هناك مدلولًا علميًا آخر عن مواقع النجوم، وهو أن موقع الشمس بالغ الدقة في وضعه لكي تستقيم معه الحياة على كوكبنا الأرضي، لأنها لو تقدمت عن موضعها الحالي لاحترقت الأرض من شدة حرارتها، ولو تأخرت عن موضعها لبردت الأرض وتجمدت فيها البحار والمحيطات، وتصبح غير صالحة لحياة البشر عليها. [القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، (ص ٦٢)].

قال مراجع كتاب: (الله يتجلى في عصر العلم: د. محمد جمال الدين الأفندي، (ص ١٦٤)): (... ويحدث علماء الفلك بأن المسافات بين النجوم تبلغ حد الخيال، فإن مجموعات النجوم التي تُكَوَّن أقرب مجرات السماء منا تبعد عنا بنحو (٧٠٠) ألف سنة ضوئية، والسنة الضوئية تعادل عشرات الملايين من الكيلومترات).

الخامس والأربعون: الإعجاز العلمي الاجتماعي في بيت العنكبوت:

قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[العنكبوت:٤١].

ما دلالة قوله تعالى: (اتخذت)، بالتأنيث وليس التذكير؟ وما دلالة قوله تعالى: (بيت العنكبوت)، ولم يقل: خيط العنكبوت؟!

جاء في كتاب: (العلوم في القرآن) للدكتورين: محمد جميل الحبال ومقداد مرعي الجواري [بتصرف من فارس، (ص ٦٥)]: (هنا معجزة، (اتخذت) دلالة على الأنثى، فالأنثى هي التي تصنع البيوت، وتفرز مادة البناء، وفي الآية إعجاز علمي اجتماعي هائل، فأولًا: من ناحية المتانة فقد ثبت أن خيط العنكبوت كخيط من أقوى المواد، بل أقوى من الحديد والألمنيوم كخيط من الناحية العلمية الميكانيكية، وإنما هنا المقصود

ببيت العنكبوت: الوهن الاجتماعي، ففي دراسة علم الحشرات وتصرفات وسلوك الحشرات وجدوا أن بيت العنكبوت من أوهن البيوت اجتماعيًا؛ فالأنثى عندما يلقحها الذكر تقوم بقتله!! وعندما تفقس البيوض وتنتج العناكب، تقتل العناكب بعضها البعض، ويحدث الأكل فيما بينها، فهي إشارة إعجازية رائعة على وهن البيت اجتماعيًا، فالذي يتخذ من دون الله تعالى أولياء فهو في وهن اجتماعي شديد كحال سلوك العناكب في محيطها الاجتماعي...).

السادس والأربعون: موت الوليد بن المغيرة وأبي لهب وزوجته أم جميل والعاص بن وائل السهمي على الكفر:

قال الله تعالى عن الوليد: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾[المدثر:٢٦]. وقال عن أبي لهب: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾﴾[المسد:٣]. وقال عن أم جميل: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾[المسد:٤-٥]. وقال عن العاص بن وائل: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[مريم:٧٧-٨٠].

والإعجاز هنا: كان من الممكن أن يدّعوا الإسلام نفاقًا، ولكن لم يحدث ذلك، فماتوا على الكفر!! ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[الأعراف:١٨٥]؛ ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[يوسف:١١١]؛ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[الجاثية:٦]؛ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[النساء:٨٦].

ومع وجود الآلاف من مثل هذه المعجزة البينة لم تخل حتى مجتمعات المسلمين من الكفر والنفاق، وصدق الله تعالى القائل: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾[الأنعام:٧].

السابع والأربعون: التفسير العلمي لقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾[ص:٣٣]:

لقد فُسرت هذه الآية قديمًا بأن النبي سليمان ﷺ عندما عُرضت عليه الخيل في وقت صلاة العصر، شغلته وألهته عن الصلاة، فتملكه الغضب، وأخذ يقطع سيقان هذه الخيول وأعناقها بالسيف، وينافي هذا التفسير ما جاء في الآية من أن سليمان ﷺ كان نعم العبد الأواب، فكيف يصدر عن نبي أثنى عليه القرآن الكريم هذا الثناء أن يكون قاسيًا إلى حد قتل الخيول البريئة التي هي عدة المؤمنين في قتال أعداء الدين والذود عن حياض الأوطان بغير ذنب جنته، وقد فُسرت الآيات بعد ذلك تفسيرًا معقولًا أقرب إلى الواقع المفهوم، وهو أن سليمان ﷺ عُرضت عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التي تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها، فقال سليمان ﷺ: إني أُشربت حب الخيل لأنها عدة الخير، وهو الجهاد في سبيل الله، وأن حبها نشأ عن ذكري لربي، وما زال مشغولًا بعرضها حتى غابت عن ناظريه؛ ثم إنه أمر بردها عليه ليتعرف على أحوالها، فأخذ يمسح سوقها وأعناقها ترفقًا بها وحبًا لها واستئناسًا لها.

وبعد أن تقدم العلم كثيرًا نجد أن الإنسان قد توصل في مجال الطب البيطري إلى أن ما فعله سليمان ﷺ كان هو الأسلوب الأمثل في معاملة الحيوانات، واستئناسها، بإدخال الطمأنينة والهدوء عليها، بأن يربت على رؤوسها ورقابها وظهورها عندما يريد فحصها أو استخدامها، ومن ذلك يتضح ما بين التفسيرين من فرق شاسع. [القرآن وإعجازه العلمي: محمد إسماعيل إبراهيم، (ص ٤٥-٤٦)].

الثامن والأربعون: توسط مكة اليابسة:

يقول الأستاذ: محمد حسين يوسف [في كتابه: الإعجاز العلمي في أسرار القرآن الكريم والسنة النبوية (١/ ١٩٧-١٩٨)]: (أما عن توسط مكة لليابسة فقد أشار إلى ذلك العلم

الحديث على يد البروفسور: حسين كمال الدين، أستاذ المساحة بجامعة القاهرة ﷺ، حيث بيَّن أن زاوية الانحراف المغناطيسي عند مكة تساوي صفرًا؛ ولذا فإن خط الطول الأساس المار بمكة هو خط مستقيم؛ في حين أن خط جرينتش خط مائل منحني، وعنده تكون زاوية الانحراف المغناطيسي كبيرة، ولو استبدل خط جرينتش بخط مكة لاستقام مقياس الزمن العالمي، وبعبارة أخرى: لو اختير خط الطول الأساس المار بمكة المكرمة، ورسمت خطوط الطول الأخرى موازية له، لانتظم شكل الخرائط.

وخلاصة القول:... ولا يستطيع أحد أن يفسر لماذا لا يوجد انحراف مغناطيسي كبير في خط طول مكة، علمًا بأنه موجود مثل الخطوط الأخرى، ولكن هي آية من آيات الله العلي القدير، وكرامة من كرامات هذا المكان لتشهد على أنه بيت الله تعالى القديم).

التاسع والأربعون: اتساع الكون:

في أواخر الستينات اكتشف (هابل) أن الكون يتسع ويتباعد مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾[الذاريات:٤٧] مما حير(أنيشتاين) الذي وضع نظرية ثبوت الكون، وجعله يزور (هابل) في مرصده ليرى هذا الكشف المذهل، ولو قرءوا تفسير ابن زيد لهذه الآية، وجدوا أنه يصل إلى طرف من هذا الكشف.

ومما يجدر ذكره القول: إن استخدام اسم الفاعل (لموسعون) يفيد الاستمرار، ويعني أننا وسعنا السماء ونوسعها وسنوسعها، ولو أردت أن تتحقق من توسع الكون، فانظر إلى السماء في يوم مظلم لترى الكم الهائل من النجوم في هذا الكون. [يوسف الحاج: سبق ذكره (١/ ٣٢١)].

الخمسون: ذكر السمع قبل البصر في آيات خلق الإنسان في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف:

عظم الله تعالى حاستي السمع والبصر عندما وصف ذاته العلية في أول سورة الإسراء، فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾، وقد خص الله تعالى هاتين الحاستين بالذكر

في العديد من الآيات لأنها أدوات التلقي والإيمان وقبول الهداية، وقد جاء ذكر السمع قبل البصر في كثير من الآيات، ولكن في حالة سلب النعمة يوم الحساب كما قال علماء الدين: (يأتي ذكر البصر مقدمًا على السمع)، ومن هذا المنطلق بدأت فكرة البحث في مراحل النمو الجنيني، ولأن خلق السمع والبصر مقام إنشاء فقد توقعت [الكاتبة البروف: سوسن أحمد عبد الرحمن، أستاذ علم التشريح والأجنة، كلية الطب، جامعة عين شمس، مصر]، أن يرد ذكر السمع قبل البصر في آيات الخلق، وفعلًا جاء خلق السمع والبصر في خمس سور في القرآن الكريم: [النحل: ٧٨؛ المؤمنون:٧٨، السجدة: ٧-٩؛ الملك:٢٣؛ الإنسان:٢]، وكلها جاء فيها ذكر السمع قبل البصر، وكذلك في الحديث الصحيح جاء ذكر السمع قبل البصر.

قال حذيفة بن أسد الغفاري: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا مرَّ بالنطفة ثنيان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكًا، فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها...**» [مسلم (٢٦٤٥)].

وبالبحث في مراجع علم الأجنة وجدنا أن المسميات التي وضعها العلماء الغربيون في القرن العشرين ترجمتها الحرفية، هي ما جاء في الحديث الصحيح منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة، فقد جاءت كلمة (شق) في رواية الإمام مسلم المذكورة: [٢٦٤٥] (خلق). أما شق السمع ففي رواية: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن: «**سجد وجهي لمن خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته، فتبارك الله أحسن الخالقين**» [الترمذي (٣٤٢٥) - صحيح؛ أحمد (٢٤٠٢٢) - صحيح؛ الحاكم (١/ ٢٢٠) - صحيح] فكلمة شق سمعه وبصره فائقة الإعجاز؛ لأن شق البصر يوجد في الأنبوبة العصبية قبل إطلاقها، ثم تبرز من الشق حويصلة البصر، أما شق السمع فإن الأذن الخارجية تتكون حول شق في العنق يسمى الشق الأول، ثم تنمو لأعلى حتى

تحاذي العينين، أما تصوير الوجه وتعديل وضع العينين فجاء مصداقًا للحديث الشريف بعد اليوم الثاني والأربعين لكي تتضح معالم الآدمية ويتم نمو جهاز السمع [الأذن الخارجية وتتعظم العظيمات الثلاث الموجودة في الأذن الوسطى [المطرقة والسندان والركاب]، وتتعظم قوقعة الأذن الداخلية فتصبح كلها مثل عظام الشخص البالغ، وكذلك تتم إحاطة ألياف السمع العصبية إحاطة تامة بغمد الميلين في الحياة الجنينية، لأن الجنين في ظلمات ثلاثة: ظلمة جدار البطن وجدار الرحم والأغشية المحيطة بالجنين - المشيمة.

ويكون الوليد ضعيف البصر، ولا يتم نمو البقعة الصفراء المسؤولة عن الإبصار المركزي إلا في وجود الضوء، وتحاط ألياف العصب البصري إحاطة تامة بغمد الميلين بعد ثلاثة أو أربعة شهور من الولادة، وتزيد شدة الإبصار تدريجيًا حتى تصل إلى خُمس إبصار البالغ في ستة شهور، ولكن حاسة السمع تسود على حاسة البصر حتى هذا العمر، أما ما يترتب على حاسة السمع فهو الكلام؛ لأن السمع نوع من الإحساس يتم تحويله إلى لغة قبل أن يتم تخزينها في المخ؛ ولذلك فإن الطفل الذي لا يسمع لا يتكلم أبدًا، أما من يتكلم بلسان الأم فمن السهل عليه بحاسة السمع أن يحاكي لغات أخرى وبدون أن يعلم كيف تكتب هذه اللغات.

الواحد والخمسون: الإعجاز العلمي في الإشارة إلى (الأغشية حول الجنين): الظلمات الثلاث:

قال الله ﷻ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾[الزمر:٦].

يقول علم الأجنة الحديث: إن الجنين في بطن أمه يكون محاطًا بثلاثة أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة، وهي الأغشية التي تعرف باسم المنبارية

والأمنيونية، والخوربونية؛ هذا الغشاء الذي لا ينفذ منه الضوء والحرارة ولا الماء، ألا يسمى باللغة العربية ظلمة؟! وقالوا بتعبير يفهمه العوام: هي: ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة!!.

الثاني والخمسون: الإعجاز العلمي في الإشارة القرآنية إلى حقيقة نقصان الأرض من أطرافها:

قال الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾[الرعد:٤١]. وقال: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾[الأنبياء:٤٤].

نلحظ أن الآية التي تبدأ بـ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ تلفت نظرنا إلى أن الإنسان في يوم من الأيام بعد أن تتقدم العلوم وتتقدم الاكتشافات التكنولوجيا، سوف يرى الأرض رأي العين من الفضاء، وفي هذا الوقت سوف يتأكد من وصف الأرض الذي ذكرته الآية، وهكذا تخبرنا الآية القرآنية بوصف دقيق لشكل الأرض، ثم تخبرنا أيضًا بأن الإنسان في يوم من الأيام سوف يرى ذلك بعينه من الفضاء!!

ويمكن إجمال آراء العلماء في تفسير ظاهرة إنقاص الأرض من أطرافها على النحو التالي:

١- أن الأرض تنكمش بسبب هروب ملايين الأطنان من الغازات والأبخرة والمواد السائلة والصلبة من فوهات البراكين، مما يؤدي إلى إنقاص الأرض من أطرافها.

٢- نتيجة دوران الأرض حول محورها؛ فقد انبعجت قليلًا عند خط الاستواء، وتفلطحت قليلًا عند القطبين حتى أصبح الفرق بين القطر القطبي والقطر الاستوائي للأرض هو (٤٢ كم)، وهذا إنقاص للأرض من أطرافها؛ وهذا الرأي هو ما ذكره

أصحاب التعليق العلمي في تفسير المنتخب، (ص ٣٦١، ٤٧٩) [المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: المنتخب في تفسير القرآن، (ط١٨/ ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)].

٣- تأكل عوامل التعرية من قمم الجبال، وتلقي بها في المنخفضات، وهذا إنقاص للأرض من أطرافها.

٤- إن في طغيان البحار على اليابسة إنقاص للأرض من أطرافها. [د. السيد فتحي عبد الشافي والأستاذ سعد المنسوب محمد الشيخ: الحقائق العلمية المعاصرة عن الإنسان والكون في القرآن الكريم، (ص ١٨٠-١٨١). وانظر: آراء المفسرين القدامى في تفسير الآيتين؛ ومن المحدثين صاحب الظلال...].

الثالث والخمسون: الإعجاز العلمي في الإشارة القرآنية إلى البرازخ المرئية وغير المرئية بين مياه الأنهار ومياه البحار والمحيطات:

يقول الله ﷻ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾[الرحمن: ١٩، ٢٠]؛ و: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾﴾[الفرقان:٥٣]؛ و﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾[النمل: ٦١].

يقول الأستاذ حسن يوسف، في كتابه: العلم يقول: القرآن هو الحق [ص ٥٠]: (قد أثبت العلم الحديث بالعديد من القياسات والاستشعار عن بعد بالأقمار الصناعية، اكتشاف كتل جبلية على هيئة سلاسل في قيعان البحار والمحيطات، تسمى (الجبال البحرية)، وهذه الجبال توجد في الحد الفاصل بين البحر المتوسط والمحيط الأطلنطي عند مضيق جبل طارق، كما توجد أيضًا سلسلة من الجبال بين شمالي الأطلنطي وجنوبه، وذلك في صورة حزامين عرضيين من الجبال، يفصلان بين أمريكا الجنوبية من جهة الجنوب، وبين كندا وأوروبا من جهة الشمال، كما توجد سلسلة أخرى بين

البحرين الأبيض والأسود. وجميع هذه السلاسل الجبلية تساعد بدرجة معينة على ألا يطغى ماء البحرين على الآخر).

والعامل الآخر: اختلاف خصائص كل من مياه البحرين عن الآخر، من حيث درجة الملوحة والحرارة ومقدار الكثافة، وأنواع الأحياء المائية فيه، وقابلية ذوبان الأكسجين في مياهه، وغير ذلك من الخصائص الأخرى، وجميعها تقوم بدورها كبرزخ وحاجز غير مرئي بين البحرين يمنع طغيان أحدهما على الآخر.

((والحجر المحجور): مكان تنزل به مياه الأنهار، فحجرها الله ﷻ على البحر، وجعلها شيئًا منفصلًا تمامًا عن البحر، أي مكانًا معزولًا حسب قوة اندفاع مياه النهر، وسمي علميًا: (عصب النهر)، أو: (مصبات الأنهار).

والمحجور: أي محجور على حياة أسماك خاصة لا تعيش في مياه البحار، ولا تعيش في مياه الأنهار، فهي محجورة في منطقة مصب الأنهار، وهذا الحجر المحجور أو منطقة (مصب الأنهار)، هي المنطقة الفاصلة أيضًا بين نهاية مجرى النهر والحاجز الذي وضعه الله ﷻ خلف الحجر المحجور الذي يفصل بين مياه النهر والبحر). [ماهر أحمد صوفي: آيات الله في البحار، دار البيان، (١٩٩٦م)، (ص ٦٦)].

(ومن أمثلة هذه الظاهرة البحرية عيون الماء العذب التي تفيض قرب البحرين وقطر) داخل مياه الخليج العربي المالحة، ونهر النيل الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط، ومياه نهر الأمازون الذي يصب في المحيط الأطلنطي، وكذلك يوجد هذا (برزخ) عند ملتقى نهر الكنجوالجامونة في مدينة (الله آباد). [د. أحمد فؤاد باشا: الإسلام والعولمة – مفاهيم وقضايا، كتاب الجمهورية عدد (يوليو ٢٠٠٠م)، (ص ١٢٢)].

ويضيف د. زغلول النجار بوجود هذه الظاهرة عند مصبي دمياط ورشيد بمصر، وفي دولة البحرين [كتابه: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (ص ٢١) وما

بعدها]. وانظر كذلك تفاصيل كلامه عند د. عبد الشافي والمنسوب [سبق ذكره، (ص ٢٢٥) وما بعدها].

الرابع والخمسون: الإعجاز العلمي في الإشارة إلى منازل القمر:

قال المولى ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾[يونس:٣٩].

فالمنازل المشار إليها هنا: فأول ما يبدو القمر صغيرًا، ثم يتزايد نوره وجرمه حتى يكون بدرًا، ثم يتناقص حتى يرجع إلى حالته في تمام شهر في شكل العرجون القديم، سباطة النخلة إذا شاخت ويبست واعوجت، لتشبه الهلال الذي ينتهي إليه القمر.

﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ﴾، منازل القمر: أوضاعه المختلفة بالنسبة للأرض والشمس، وهي التي تنتج منها أوجه القمر، ومن ثم يمكن تحديد الشهر القمري، وهو العلامة الفلكية الظاهرة لتحديد الشهر، ويتم القمر دورته حول الأرض في (٢٩) يومًا، و(١٢) ساعة، و(٤٤) دقيقة، و(٢.٨) ثانية [المنتخب، (ص ٢٨٥)].

ويقصد بـ (وقدره منازل): جعله ينزل كل ليلة منزلًا من النجوم، وهي (٢٨) منزلًا كل شهر، وتسمى هذه المنازل (البروج).

فبالشمس تعرف الأيام، وبدوران القمر تعرف الشهور والأعوام، وبهذا يعرف الإنسان الأعوام والشهور والأيام. [د. السيد الجميلي: الإعجاز العلمي في القرآن، (ص ٢٠)].

وقد انتهت بحوث الفلكيين إلى أن القمر أول الشهر يكون (المحاق) لانمحاق نوره ولاختفائه، ثم بعد سبعة أيام يصير إلى (التربيع الأول)، ثم يصير (بدرًا) وسط الشهر، ثم يتحول إلى (التربيع الثاني) بعد الأسبوع الثالث، ثم يكون في المحاق آخر الشهر، وهكذا دواليك. [نفسه، (ص ١٩)].

أما الحديث عن تفاصيل هذه المنازل، فليرجع إليها عند: د. محمد أحمد سليمان [سياحة فضائية في آفاق علم الفلك، (ص ٥١-٥٢)]، كما نقلها عنه د. عبد الشافي والمنسوب [الحقائق العلمية المعاصرة، (ص ٢٤١-٢٤٢)].

الخامس والخمسون: الإعجاز العلمي في: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ [الطارق:١]:

يقول الأستاذ حسن يوسف [العلم يقول: القرآن هو الحق: (ص ١٢)]: (يقول علماء الفلك وعلماء الفيزياء الكونية: إن هناك نوعًا من النجوم تمر بمرحلة من عمرها تتكدس فيها المادة، وتتعادل فيها الشحنات الكهربية، بحيث لا يوجد بها شحنات موجبة أو سالبة.. وتحدث هذه النجوم نبضات تشبه نبضات القلب، وقد سماها العلماء من أجل ذلك: (النجوم النابضة). وهذه الأصوات التي تحدثها هذه النجوم هي أقرب ما تكون إلى أصوات الطرقات على الأبواب، وقد سجل العلماء أخيرًا هذه الطرقات لهذه النجوم، وهكذا نرى دقة التسمية، عندما سمى القرآن هذا النجم بأنه النجم الطارق، هذا السر الغريب من أسرار هذا الكون العجيب). [وانظر تفصيل هذه الظاهرة عند: د. زغلول: من آيات الإعجاز في القرآن الكريم، (ص ٥٥)؛ ونقل ذلك عنه: د. عبد الشافي والمنسوب: الحقائق العلمية المعاصرة...، (ص ٢٦٣-٢٦٥)] وكما قال د. زغلول: (فإن [سماع أصوات للنجم مسجلة على (CD)، وهي وثيقة علمية معترف بها] سماع صوتين: صوت يشبه نبضات القلب، وصوت يشبه الطرق بسرعة على الباب، فالطرق على الباب حينما يكون قريبًا منا، وكلما يبتعد يقل فيشبه نبضات القلب، طرق يتسارع، كالطرق على الباب، سجل في ناسا). [نفسه].

السادس والخمسون: الإعجاز العلمي في ﴿ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾:

قال المولى ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾ [الطارق: ١-٣].

يقول علم الفلك الحديث: (النجوم النيوترونية تزداد كتلتها عن كتلة الشمس بما يقارب (٤.١)، بداية عندما يبدأ النجم بالانهيار على نفسه ينكمش بسرعة ويزيد الضغط على ذرات مواده فتتحطم الذرات، ويتكون المائع الإلكتروني، ويزداد سمكه فيبقى عاجزًا عن تحمل الضغط الناتج من ثقل النجم وجاذبيته، وتكون النتيجة أن تُسْحق جاذبية النجم (المائع الإلكتروني) كما سحقت من قبل قشرة الذرة، ويستمر انهيار العملاق الأحمر على نفسه، فتلتصق الإلكترونات بالبروتينات، ثم تتحد معها مكونة نيوترونات جديدة، وتبدأ طبقات النجم وهي تنهار في التطلع إلى منقذ ينقذها من براثن هذا الوحش المسمى بقوة ثقل النجم والذي يسحق كل ما يجده أمامه؛ وفي النهاية تتحد كل الإلكترونات بالبروتونات، فيصبح النجم عبارة عن نيوترونات منضغطة على بعضها بدون وجود أي فراغ، فتصل كثافة النجم إلى رقم قياسي يصعب تصوره، ويتقلص العملاق الأحمر إلى ما يسمى بالنجم النيوتروني (Pulsars)، فالكُرَة من المادة النيوترونية في حجم كرة القدم يبلغ وزنها خمسين ألف بليون طن، فإذا وضعت هذه الكرة على الأرض أو على أي جرم سماوي آخر فلن يتحمل سطحه هذا الوزن الهائل، فتسقط الكرة خلال الأرض أو خلال الجرم السماوي تاركًا وراءه ثقبًا يتناسب مع حجمه...). [يوسف الحاج: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة، (ص ٣٣٢-٣٣٣)؛ وانظر تفاصيل أخرى (ص ٣٣٣-٣٣٤)، ومرجعه: د. يحيى المحجري: آيات قرآنية في مشكاة العلم].

السابع والخمسون: الإعجاز العلمي في الإشارة إلى انشقاق السماء كالوردة الحمراء المدهنة:

قال الله ﷻ: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾﴾[الرحمن: ٣٧].

فسر المفسرون القدامى والمحدثون أن هذا المشهد سيحدث يوم القيامة من شدة الهول، ولكن الدكتور زغلول النجار [من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (ص ٦٥-٦٦)] ساق حقيقة حدثت بالفعل تمثل هذا المشهد الكوني البديع، فيقول: (ولكن من رحمة الله تعالى بنا أنه أبقى لنا من الشواهد الحسية والظواهر المرئية في صفحة الكون ما يؤكد على إمكانية حدوث كل ما أخبر عنه في كتابه الخاتم عن مظاهر الآخرة، ومنها تصدع السماء وانشقاقها حتى تصير وردة كالدهان.

ومن أمثلة ذلك: ما أرسله إلينا تليسكوب هابل الفضائي من صور لعدد من النجوم عند انفجارها؛ ففي (٣١/ أكتوبر/ ١٩٩٩م) قامت مؤسسة الفضاء الأمريكية ناسا بنشر عدد من الصور التي بثها هذا التليسكوب الفضائي لنجوم في مرحلة الانفجار في سديم يعرف باسم (سديم عين القط)، وهذه النجوم على مسافة منا تقدر بحوالي ثلاثة آلاف من السنين الضوئية، وكل نجم من تلك النجوم المنفجرة يبدو في الصورة على هيئة وردة حمراء عملاقة، لها من صفاء اللون ما جعل العلماء يصفونها بالتعبير الذي ترجمته (وردة حمراء مدهنة)، وكأنه التعبير القرآني بدقته اللفظية والدلالية).

الثامن والخمسون: المؤيدات العلمية المادية المحسوسة على وجود أحياء على الكواكب الأخرى:

قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ﴾[الشورى:٢٩].

يقول الدكتور السيد الجميلي في كتابة [الإعجاز العلمي في القرآن، (ص ٩٤)]: (إن هناك اتفاق بين العلماء على ما يؤكد وجود حياة على المريخ والزهرة، وذلك لأنهما يحتويان على ذرات النيتروجين والكربون التي تعد هي أصل الحياة.

وقد اتفقت آراء العلماء على أن المريخ والزهرة هما أكثر الكواكب ملائمة ومواءمة ومناسبة للحياة، وهذا أمر مجمع عليه من غير نكير....)، ويسرد الأستاذ عبد الرازق

نوفل في كتابه [الله والعلم الحديث، (ص ٢١٢) وما بعـدها] عدة أحداث حدثت عـلى الأرض تؤكد على وجود أحياء على الكواكب العلوية الأخرى، وأهمها السفن الفضـائية الغريبـة، والأطباق الطائرة، والأجهزة التكنولوجية المتقدمة جدًا، والتي تهبط على الأرض، والتي تتكون من عناصر معدنية يستحيل وجودها عـلى الأرض في صـورتها التـي عليهـا مثـل الكوبالت الخالص، فيقول تحت عنوان (سكني الكواكب): أشار القرآن الكـريم في أكثـر من موضع، إلى أن في السماء أحياء عقلاء يسبحون له، وأن القرآن الكريم هو أول كتـاب تعرض لوجود أو وصل إلى شواهد وأدلة تعتبر فتحًا جديدًا في العلم الحديث.

جاء في كتاب للميجور (دونالد كيهو)، القومندان في سلاح البحرية الأمريكية، أنه في (٣٠/ ٦/ ١٩٠٨م)، حدث في وسط سيبيريا أن سـقط مـا سـمي في ذلـك الوقـت، شهابًا جبارًا، وقد بلغ الدمار الذي أحدثه، أنه اعتبر من أعظم الكوارث الطبيعية التـي حلت بكوكبنا، وقد أثبت عالم روسي هو البروف (ليابونوف) عام (١٩٥٣م)، أي: بعد دراسة (٤٥) عام، أن ذلك الحدث لم يكن جرمًا سماويًا إطلاقًا، وإنما سفينة كوكبية آتية من كوكب الزهرة، وأن من مات من الأهـالي بسـبب الحـادث كـان مـوتهم بـأعراض مرض غامض ينطبق على من يمـوت بالإشـعاع الـذري، وأن الحديـد البـاقي لا يشـبه حديد النيازك ولا حديد الأرض إطلاقًا.

وفي ربيع (١٩٥٣م) وجد في (كونكتكت) الأمريكية كرة معدنية غريبة قطرها متر، وفي داخلها أسطوانة تدور بسرعة كبيرة، وقد نقلت هذه الكـرة الغامضـة في الحـال إلى المعامل لتحليلها، ونزلت نتيجة التحليل كالصاعقة على علماء الطبيعة والكيمياء، الذين استولى عليهم الذعر والذهول، فقد ثبت أن ذلك المعدن كان مـن الكوبالـت في حالتـه الطبيعية الخالصة، ليس له وجود على الكرة الأرضية، وكان القـرار الـذي اتخـذ بشـأنه وهو أنه من كوكب آخر.

ويقول الفلكيون في الوقت الحاضر: إنه من المؤكد أن هناك ملايين الكواكب مسكونة بمخلوقات ذكية، وقد أبدت هذه النظرية بعض الوقائع التي لوحظت خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وأهم هذه الأدلة هو بلا شك الانفجار الغامض الذي حدث في المريخ عام (١٩٤٩م)، وقد لحظ هذه الظاهرة فلكي ياباني مشهور اسمه: (تسوينوساهيكلي)، ويرى أن هذا الانفجار قد حدث بوساطة مخلوقات على درجة هائلة من الذكاء، أطلقت من مكانها قذيفة على المريخ للبحث والدراسة والاختبار.

ومما أذيع في (١٥/ ١/ ١٩٥٧م) أنه قد تكونت جمعية في مدريد تضم مائة عضو، وتطلق على نفسها جمعية (أصدقاء الزائرين من عالم الفضاء)، وذلك لدراسة الظواهر غير العادية التي تؤكد بأن الأرض يزورها رجال الفضاء، أو على الأقل من كواكب أخرى.

وذكر نوفل شواهد أخرى في هذا المجال في التواريخ التالية: (نوفمبر١٩٥٤)، (١٧/ ١/ ١٩٥٧م)، أوائل عام (١٩٦٤م، ١٩٦٧م، ١٤/ ٢/ ١٩٦٩م). [انظره: في المرجع المذكور، ونقله عنه: د. عبد الشافي والأستاذ المنسوب: الحقائق العلمية المعاصرة، (ص ٢٩٢-٢٩٤)].

التاسع والخمسون: الإشارة العلمية الإعجازية في عدم استطاعة الإنسان إنقاذ ما يسلبه الذباب:

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾[الحج: ٧٣-٧٤].

يقول علم الأحياء الحديث: عن الذباب إذا وقف على أي طعام، بحيث تعلق بأرجله جزيئات منه، فإنه يصب في الحال على هذه الجزيئات عصارات هاضمة

بوساطة خرطوم، فتزيد ما علق بأرجله، ثم يمتصه الذباب، بحيث لا يستطيع أحد أن ينقذ أو أن يسترد ما سلبه الذباب.

معلومة دقيقة في غاية الغرابة، تخبرنا بها الآية القرآنية عن هذه الحشرة الصغيرة، معلومة لم يكن يعلمها أحد في العالم كله وقت نزول القرآن!! [حسين يوسف: العلم يقول: القرآن هو الحق، (ص ٩٧). وانظر: تفاصيل شرح الجهاز الهضمي للذبابة عند د. عبد الحميد محمد عبد العزيز: الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، (ص ٨٨-٨٩). نقلًا عن: د. عبد الشافي والمنسوب: الحقائق العلمية المعاصرة، (ص ٢٩٩-٣٠٠)].

الستون: الإعجاز الغيبي في كفاية الله ﷻ نبيه محمد ﷺ المستهزئين:

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾[الحجر:٩٥].

نقف وقفتين عند هذه الآية:

الأولى: ما هي صور الاستهزاء التي مارسها الكفار ضد الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، خاصة في العهد المكي.

والوقفة الثانية: عند مصير زعماء من المشركين استهزءوا بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

الوقفة الأولى: هو ما حكاه القرآن الكريم، كما في الآيات القرآنية الآتية:

١- ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[الأنعام:٥٣].

٢- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾[المطففين:٢٩-٣١].

٣- ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[الأنفال:٣٢].

روى البخاري [ح ٤٦٤٨] أن هذه الآية نزلت في أبي جهل -أحد كبار المستهزئين-.

ومما جاء في أحداث السيرة من صور الاستهزاء:

٤- قول الوليد بن المغيرة -أحد كبار المستهزئين: «أينزل القرآن على محمد وأُترك وأنا كبير قريش وسيدها، ويُترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف، ونحن عظيما الفريقين؟! -يعني بالقريتين: مكة والطائف». فنزل فيه قول الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾[الزخرف:٣١].

٥- قول أبي جهل، عندما أنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾[الدخان:٤٥]، تخويفًا للمشركين بها، قال: «يا معشر قريش: هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا: لا، قال: عجوة يثرب بالزبد! والله لئن استمكنا منها، لنتزقمن منها»، وزعم أنه سيطأ رقبة الرسول ﷺ إذا غبر وجهه بين ظهراني قريش -أي: صلى أمامهم-، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾.

وشجرة الزقوم من أخبث الشجر المر بتهامة، نبتها في الجحيم، وطعام الأثيم: أي طعام ذوي الإثم الكبير أمثال أبي جهل وزمرته من المستهزئين.

٦- أما عن الاستهزاء الجماعي [فانظر: المطففين: ٢٩-٣١؛ والأنعام: ٥٢، ١٠].

٧- وضع عقبة بن أبي معيط -من كبار المستهزئين- سلا جزور بين كتفي الرسول ﷺ وهو ساجد في صلاته، وشيعته يتمايلون بعضهم على بعض ويضحكون، فلما قضى صلاته دعا عليهم، يقول ابن مسعود رضي الله عنه -راوي الخبر-: «فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق، لقد رأيت الذين سمى، صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب، قليب بدر» [البخاري (٢٩٣٤)؛ مسلم (١٧٩٤)].

٨- وكان أبو الأصداء، أو ابن الأصداء، يقول للرسول ﷺ: إنما يعلمك أهل الكتاب أساطيرهم؛ ويقول للناس: هو مُعَلَّمٌ مجنون. [البلاذري: أنساب الأشراف (١/ ١٥٠)].

٩- كان الأسود بن عبد يغوث الزهري -أحد كبار المستهزئين- إذا رأى المسلمين قال لشرذمته: «قد جاءكم ملوك الأرض الذين يرثون ملك كسرى وقيصر»، ويقول للنبي ﷺ: «أما كُلمت اليوم من السماء يا محمد!!» [نفسه].

١٠- وللعاص بن وائل -أحد كبار المستهزئين- قصة مشهورة مع خباب رضي الله عنه، يقول خباب: «كنت قينًا [أي: حدادًا] بمكة، فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفًا، فجئت أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم يحييك، قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد فسأقضيك، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾[مريم: ٧٧-٧٨]- [البخاري (٤٧٣٣)؛ مسلم (٢٧٩٥)].

١١- وكان الحارث بن عيطلة يقول مستهزئًا بالبعث: «لقد غر محمد نفسه وأصحابه أن وعدهم أن يحيوا بعد الموت، والله ما يهلكنا إلا الدهر ومرور الأيام والأحداث». وفيه نزلت الآية: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾.

١٢- عتبة بن أبي لهب، من سفهاء المستهزئين:

روى البيهقي [الدلائل (٢/ ١٩٦)]، وأبو نعيم [الدلائل، (ص ٣٨٩- ٣٩٠)]، وابن عساكر [التاريخ (١١/ ٦٥)]، وابن كثير [التاريخ (٧/ ٤٢١)] قصة استهزائه، فقالوا: (وكان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، وتجهز معهما هبار بن الأسود، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد فلأذينه في ربه، فانطلق حتى آتى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد: أنا أكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى؛ فقال ﷺ: «**اللهم سلط**

عليه كلبًا من كلابك»، وأبو طالب حاضر، فوجم منها، وقال: «ما أغناك عن دعوة ابن أخي»، ثم انصرف عنه، فرجع إلى أبيه، فقال له: أي بُني، ما قلت له؟ قال: كفرت بالإله الذي يعبد، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «**اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك**». فقال أبو لهب: أي بني، والله ما آمن عليك دعوة محمد. وخرجوا إلى الشام، قال هبار: فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة [أي مكان أسود]، فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد، وإنها مسرح الضيغم؟ [أي: الأسود]. فقال لنا أبو لهب: يا معشر قريش إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي. فقلنا: أجل يا أبا لهب، فقال: إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وأفرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها، ففعلنا، فجاء الأسد، فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد، تقبض، ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع، فشم وجهه، ثم هزمه هزمة، ففضخ رأسه، فقال: سيفي يا كلب (قتلني)، فلم يقدر على غير ذلك (ومات مكانه)، ووثبنا، فانطلق الأسد، وقد فضخ رأسه، فقال أبو لهب: قد عرفت والله ما كان لينفلت من دعوة محمد). [انظر القصة أيضًا محققة في: صحيح السيرة النبوية للشيخ محمد بن رزق طرهوني (٢/ ٢٢٩-٢٣٠)، حاشية (٩٤٠)، (ص ٦٦٥) وما بعدها].

١٣- أبو لهب، عبد العزى بن عبد المطلب عم النبي ﷺ:

وقصصه في إيذاء الرسول ﷺ ومحاولات صد الناس عن دعوته مشهورة، ومما سجله القرآن الكريم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾... [المسد:١-٣]؛ وذلك يوم صدع الرسول ﷺ بالدعوة علنًا من على جبل الصفا، واجتمع إليه الناس، فقال لهم: «**أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلًا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟**» قالوا: ما جربنا عليك كذبًا. قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم**»، قال أبو لهب: تبًا لك، ما جمعتنا إلا لهذا؟! ثم قام منصرفًا. فنزلت: ﴿تَبَّتْ﴾ [البخاري (٤٩٧١-٤٩٧٢)؛ مسلم (٢٠٨)].

١٤- أم جميل -العوراء، أو أروى- بنت حرب بن أمية، زوجة أبي لهب، وأخت أبي سفيان.

حاولت الاعتداء على الرسول ﷺ بحرج، فحماه الله ﷻ منها. [البيهقي: دلائل النبوة (٢/ ١٩٦)، بإسناد حسن لغيره]، وكانت تحمل الحطب ذي الشوك لتضعه في طريقه، كما حكاه القرآن الكريم: [المسد: ٤].

والوقفة الثانية: عند مصير زعماء المستهزئين:

ولبيان الوعيد الإلهي لنبيه ورسوله محمد ﷺ -أي: كفايته له من المستهزئين-: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾، نذكر الأمثلة التالية:

روى البيهقي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه [الدلائل (١/ ٨٥)] في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾، قال: المستهزئون هم: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن عبد المطلب -أبو زمعة، من بني أسد بن عبد العزى-، والحارث بين عيطل السهمي، والعاص بن وائل السهمي، فأتاه جبريل ﷺ، فشكاهم إليه ﷺ، فأراه الوليد أبا عمرو بن المغيرة، فأومأ جبريل ﷺ إلى أبجله [عرق غليظ في اليد أو الرجل إذا قطع نزف حتى الموت، ومثله الأكحل]، فقال ﷺ لجبريل ﷺ: «ما صنعت به؟! قال جبريل ﷺ: كفيته»، ثم أراه الأسود بن عبد المطلب، فأومأ جبريل إلى عينيه، فقال: «ما صنعت؟ قال: كفيته»، ثم أراه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فأومأ جبريل إلى رأسه، فقال ﷺ: «ما صنعت، قال: كفيته»، ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي، فأومأ إلى رأسه أو إلى بطنه، فقال ﷺ: «ما صنعت؟ قال: كفيته»، ومر به العاص بن وائل فأومأ إلى أخمصه، فقال: «ما صنعت؟ قال: كفيته».

فأما الوليد بن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش [يبري] نبلًا له، فأصاب أبجله فقطعها. [وفي رواية أن جبريل مر به فأشار إلى جرح بأسفل كعب رجله، كان قد أصابه قبل ذلك بسنتين، فانتفض به فقتله].

وأما الأسود بن عبد المطلب فعمي، ومنهم من يقول: نزل تحت سمرة [شجرة طلح] فجعل يقول: يا بني! ألا تدفعون عني؟ قد قتلت. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا، وجعل يقول: يا بني! ألا تمنعون عني؟ قد هلكت، ها هو ذا أُطعن بالشوك في عيني، فجعلوا يقولون: ما نرى شيئًا، فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه. [وفي رواية أن جبريل دحى في وجه الأسود بن عبد المطلب ورقة خضراء فعمي]، وفي رواية للبلاذري أنه كلم رسول الله ﷺ بكلام شق عليه، فدعا عليه أن يعمي بصره ويثكل ولده، فذكر العمى، وقتل ولداه زمعة وعقيل يوم بدر [البلاذري: أنساب الأشراف (١/ ١٤٨-١٤٩)]. [وفي رواية بزيادة: مقتل ابنه الحارث أيضًا].

وأما الأسود بن عبد يغوث الزهري، فخرج في رأسه قروح، فمات منها [وهو ابن خال الرسول ﷺ]. [وفي رواية أن الأسود بن عبد يغوث الزهري هذا، مر به جبريل ﷺ، فأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات من ذلك]. وقال البلاذري في الأنساب: أنه خرج من أهله فأصابته السَّمُوم فاسود وجهه حتى صار حبشيًا، فأتى أهله فلم يعرفوه، وأغلقوا دونه الباب، فرجع متلددًا [أي: يتلفت يمينًا وشمالًا تحيرًا] حتى مات عطشًا. وذكر رواية أخرى -أي البلاذري- ويقال إن جبريل أومأ إلى رأسه فضربته الأكلة فأمتخض رأسه قيحًا، ويقال: أومأ إلى بطنه، فاستسقى بطنه، ومات حَبَنًا -أي: بعظم البطن- ويقال: إنه عطش فشرب الماء حتى انشقت بطنه [أنساب الأشراف (١/ ٣١-١٣٢)]. [ورواية فعل جبريل ﷺ ههنا عند: الطبراني والضياء في المختارة، بسند صحيح].

قال الشامي [السبل (٢/ ٦٠٦)]: وروى ابن أبي حاتم والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة أن جبريل حنى ظهر الأسود حتى احقوقف صدره، فقال ﷺ: «**خالي خالي، فقال جبريل: دعه عنك يا محمد، فقد كفيته**». قال الشامي [(٢/ ٦٠٦)]: (ولا تعارض بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له).

وأما الحارث بن عيطل، ويقال الحارث بن قيس السهمي، وهو ابن العَيْطَلَةِ، فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج من فمه فمات منها. [وفي رواية: أن جبريل مر به، فأشار إلى رأسه فتحرك القيح فيه فقتله]. قال الشامي في السبل: (فأكل حوتًا مملوحًا، فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقد بطنه. ويقال: إنه أصابته الذبحة. وقال بعضهم: امتخض رأسه قيحًا.

وأما العاص بن وائل: فبينما هو كذلك يومًا إذ دخل في رأسه شِبْرِقة [نوع من الشوك] حتى امتلأت منها. فكان هلاكه.

وفي رواية: أن جبريل ﷺ مر به، فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف، فربض به حماره على نبات خفيف، فدخلت في أخمص رجله منها شوكة فقتلته).

وفي رواية البلاذري: (... ركب حمارًا له، ويقال: بغلة بيضاء... وأن رجله انتفخت من هذه الشوكة حتى صارت كعنق البعير، وقال: ويقال: إنه لما ربض به حماره أو بغلته لدغ فمات مكانه!).

أما أبو جهل -عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي- فقد كان مصيره القتل كافرًا بوم بدر. [انظر: قصته في أحداث غزوة بدر عند البخاري (٣١٤١)؛ ومسلم (١٧٥٢)؛ وغيرهما].

أما النضر بن الحارث -أحد زعماء المستهزئين- الذي كان على رأس وفد كفار قريش إلى المدينة ليأتي من اليهود بأسئلة تعجيزية لتطرح على محمد ﷺ، فقالت لهم يهود: سلوه عن أهل الكهف وذي القرنين والروح، ولكن الله ﷻ أبطل كيدهم وأنزل قرآنًا في الإجابة عن هذه الأسئلة [انظر: أحمد: الفتح الرباني (١٨/ ١٩٦-١٩٧)، وإسناده صحيح]. وذهب إلى فارس ليجمع قصص ملوكهم، وجلس يحدث بها، ويقول: إنها أفضل من قصص قرآن محمد [انظر في كتب التفسير: لقمان: ٦؛ القلم:١٥].

وكان مصيره القتل صبرًا من بين أسرى بدر، لأنهم من مجرمي الحرب [ابن هشام (٢/ ٣٤٧)، من حديث ابن إسحاق، بإسناد منقطع].

أما أمية بن خلف -أحد كبار المستهزئين- الذي أنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾[الهمزة:١] [انظر: التفاسير، والسبل للشامي (٢/ ٦١٢)]، فقد قتل يوم بدر كافرًا على يد بلال رضي الله عنه -فقد كان من أشد الناس تعذيبًا لبلال، لأنه كان سيده حينذاك. [البخاري (٢٣٠)؛ ابن هشام (٢/ ٣٢٩) من حديث ابن إسحاق، بسند حسن].

وأما أبي بن خلف -أحد كبار المستهزئين- فقد قتله النبي ﷺ بحربة يوم أحد [ابن هشام (٣/ ١٢٢-١٢٣)، من حديث ابن إسحاق بسند منقطع؛ ابن كثير: البداية (٤/ ٣٢)، من رواية أبي الأسود عن عروة، ومن رواية الزهري عن ابن المسيب، وكلاهما مرسلًا، ومراسيل ابن المسيب قوية].

وأما عقبة بن أبي معيط، فقد أُسر يوم بدر، وأمر النبي ﷺ بضرب عنقه، لأنه كان من مجرمي الحرب [ابن هشام (٢/ ٣٤٧) من حديث ابن إسحاق، بدون إسناد؛ وانظر ما جاء عنه في كتب التفسير: ابن كثير (٦/ ١١٦) حاشية ٥] عند قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾[الفرقان: ٢٧-٢٩]، [الطبري: التفسير (١٧/ ٤٤٠)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي].

وأما مصير عتبة بن أبي لهب فقد ذكرناه في قصة استهزائه بالرسول ﷺ والقرآن الكريم.

وأما مصير أبي لهب فقد أهلكه الله بداء العَدَسة [بثرة تخرج بالبدن فتقتل]. وهو مرض كانت العرب تتشاءم به وتفر ممن ظهر عليه، فلما أصابه هذا الداء تركه أهله حتى مات، ومكث مدة لا يدفن حتى خافوا العار، فحفروا له حفرة فرموه فيها. وفي رواية: أنهم رموا على جثته أحجارًا من السطح فغطته وصارت قبرًا له. [انظر الشامي: السبل (٢/ ٦١٠)].

وأما مصير أم جميل، فبينما هي ذات يوم تحمل حزمة من الحطب أعيتها، فقعدت على حجر لتستريح، أتاها ملك فجذبها من خلفها بالحبل الذي كان في عنقها فخنقها به، فهلكت من ساعتها. [السبل (٢/ ٦١٠)].

وأما مصير أبي الأصداء؛ فقد روي أن الرسول ﷺ دعا عليه، فعندما كان على جبل اجتمعت عليه الأروَى [أنثى الوعل] فنطحته حتى قتلته. [انظر: أنساب الأشراف (١/ ١٥٠)].

ولقد كفى الله ﷻ كل المستهزئين، غير الذين ذكرنا أمثال: عتيب [حفيد الأسود ابن عبد يغوث]؛ وحارث بن زمعة [ابن عم عتيب]؛ والأخنس بن شريق؛ وطعيمة بن عدي، الذي قتل صبرًا وهو أسير يوم بدر، لأنه كان من مجرمي الحرب [البخاري ٤٠٧٢]؛ والعاص بن منبه، الذي مات بسم شوكة هو في طريقه إلى الطائف؛ ومنبه بن الحجاج، الذي عمي ثم هلك متألمًا؛ وزبير بن أمية، الذي مات موبوءًا. [انظر: أنساب الأشراف (١/ ١٢٤-١٥٦)، فقد ذكر قصص المستهزئين ومصيرهم. تحقيق د. محمد حميد الله].

وحتى الكلاب ردت بطريقتها على من استهزأ بالرسول ﷺ بعد وفاته بقرون، وذلك بدليل القصة التي رواها ابن حجر [في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٣/ ٢٠٢)]، ونصها: (كان النصارى ينشرون دعاتهم بين قبائل المغول طمعًا في تنصيرهم، وقد مهد لهم الطاغية هولاكو سبيل ذلك بتأثير من زوجته النصرانية ظفر خاتون.. وفي حفل بمناسبة تنصر أحد أمراء المغول، شتم أحد المتحدثين الرسول ﷺ، فزمجر كلب كان مربوطًا وهاج، ثم وثب على الشاتم، فخلصوه منه. فقال بعض الحضور للشاتم: هذا بكلامك في حق محمد ﷺ، فقال: كلا، بل هذا الكلب عزيز النفس، فعندما رآني أشير بيدي ظن أني أريد ضربه، ثم عاد للاستهزاء والسب المقذع للنبي ﷺ، عندها قطع الكلب رباطه ووثب على عنق المستهزئ، فقلع زوره في الحال، فمات المستهزئ من فوره؛ عندها أسلم نحو أربعين ألفًا من المغول).

وانتقم الله ﷻ كذلك بالذين استهزءوا بسنة الرسول ﷺ، ومثال ذلك ما ذكره ابن خلكان [في وفيات الأعيان (٣/ ٣١٧)]: (... بلغنا أن رجلًا يدعى أبا سلامة، من ناحية بصرى، كان فيه مجون واستهتار، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة، فقال:

والله لا أستاك إلا في المخرج -يعني: دبره- فأخذ سواكًا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعد تسعة أشهر وهو يشكو من ألم في البطن والمخرج، فوضع ولدًا على صفة جرذان، له أربعة قوائم ورأسه كرأس السمكة، وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل، وأربعة أصابع، وله دبر كدبر الأرنب. ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت رأس الحيوان الغريب، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطع أمعائي).

قال ابن كثير [في البداية ١٣/ ٢٦٣]: (وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًا، ومنهم من رآه بعد موته).

[وانظر: مجدي الشهاوي: دعوات المظلوم وعجائب قدرة الله في الظالمين؛ والنووي في بستان العارفين، ص ٥١].

ومثال آخر ذكره ابن القيم [في مفتاح السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة (١/ ١٠٦-١٠٧)، تحقيق: عصام الدين سيد الصبابطي]، ونصه: (وقال أحمد بن مروان الملايك في كتاب المجالسة له: حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري. قال: سمعت أحمد بن شعيب يقول: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة، فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**» وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث، فقال والله لأطرقن غدًا نعلي بمسامير فأطأ بها أجنحة الملائكة، ففعل ومشى في النعلين فجفت رجلاه جميعًا، ووقعت فيها الآكلة [داء يأكل الأعضاء] [قلت: أخرج هذا الحديث: أبو داود (٣٦٤١، ٣٦٤٢) - وصححه الألباني؛ الترمذي (٢٦٨٣)، وقال: حسن صحيح؛ ابن ماجه (٢٢٣)؛ البيهقي: الأدب (١٠٤٥، ١٠٤٦)، وفي الشعب (١٦٩٦، ١٦٩٧)، حسن - كما قال محققو ترغيب المنذري (ح ١٠٦)].

وقال الطبراني: سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي، قال: كنا نمشي ومعنا رجل ماجن متهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها، كالمستهزئ، فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط.

ومثال ثالث: أن أعين بن ضـبيعة المجاشـعي اطلـع في هـودج عائشـة، ﵂ أيـام موقعة الجمل، يريد أن ينظر إليها، وكان من أرباب الفتن، فقالـت ﵂: «إليـك عنـي لعنك الله»، فقال: والله ما أرى إلا حمـيراء، فقالـت: «هتـك الله سـترك، وقطـع يـدك، وأبدى عورتك». فقتل بالبصرة وسلب، وقطعـت يـده، ورمـي عريانًـا في خربـة مـن خرابات الأزد. [ابن كثير: البداية ٧/ ٢٤٥].